جامعة الأزهر

حولية كلية اللغة العربية

بنين بجرجا

ما أنكره الأصمعي وهو لغة

دراسة صوتية في لسان العرب لابن منظور

الدكتور

محمد عبد العال السيد إبراهيم

المدرس في قسم أصول اللغة

في كلية اللغة العربية بالقاهرة ، جامعة الأزهر

العدد الخامس عشر

للعام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

الجزء الثالث

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، علَّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، سبحانه اصطفى العربية على سائر اللغات، فأنزل بها كتابه، وأرسل بها رسوله، فقال - عز من قائل - : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

أمـــا بعـــــد

فلغة العرب لا يحيط بها إلا نبي[1]، هذا ما قرره ابن فارس في كتابه الصاحبي ، وأقره عليه القاصي والداني من أهل اللغة ، وقد " ذهب علماؤنا أوْ أكثرهم إلَى أنّ الَّذِي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقلّ ، ولو جاءنا

---

١) الصاحبي لابن فارس ٤٩ ، تح د / عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف بيروت ، ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م : ونصه هناك : " كلام العرب لا يحيط بهِ إلاَّ نبيّ " ، وهذا يَرُدُّ ما يُشاع عن بعض أئمة اللغة أنه يحفظ قدرًا معينا من اللغة ، كما نقل عن السيرافي عند ترجمة أبي زيد الأنصاري قوله : " ويقال : إن الأصمعي كَانَ يحفظ ثلث اللغة ، وَكَانَ أَبُو زيد يحفظ ثلثي اللغة ، وَكَانَ الخليل يحفظ نصف اللغة ، وَكَانَ عَمْرو بْن كركرة الأعرابي ، يحفظ اللغة كلها " ، فمقدار اللغة الحقيقي لا يعلمه إلا نبي ، فكيف نحكم للغوي بحفظه جزءًا معينًا من اللغة ؟! ، إلا أن يكون ذلك كناية عن كثرة حفظه ، وسعة إحاطته بألفاظ اللغة ، وينظر في النص السابق : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي ٢ / ٤٤ ، وضع حواشيه/ خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٣ / ٧٠ ، تح/ محمود الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط ، الناشر : دار ابن كثير، دمشق– بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

جميعُ ما قالوه لجاءنا شعرٌ كثيرٌ وكلام كثير "[١]، " وأحر بهذا القول أن يكون صحيحًا ؛ لأنّا نرى علماء اللغة يختلفون فِي كثير مما قالته العرب ، فلا يكاد واحد منهم يُخبر عن حقيقة مَا خولف فيه ، بل يسلك طريق الاحتمال والإمكان".[٢]

ويشيع في التراث العربي كثير من مظاهر الاختلاف بين العلماء ، حسب طريقة تلقيهم للغة وعرضهم لها ، وقد كان الأصمعي واحدًا من أهم روافد الدَّرس اللغويّ ، وبخاصة في باب جمع اللغة ، يشهد له بذلك - على سبيل المثال - أنَّه كان مصدرًا للأزهري في (تهذيب اللغة) فيما يقارب الألف والثمانمائة موضعًا، وللجوهري في (الصحاح) فيما يزيد على خمسمائة موضعًا ، ونص عليه ابن منظور أكثر من ألفي مرة في اللسان .

وقد درجت معاجم اللغة - لأمانتها - على إثبات منكري بعض ألفاظ العربية عند عرضها ، فهذا أنكره الفراء ، وذاك أباه الأصمعي ، وهذا لم يقل به ابن دريد ، ولو سلمنا لكل لغوي ينكر ألفاظًا من اللغة ، وتركنا له المجال لذهب معظم اللغة بالإنكار، إلا أن القاعدة تقول " من سمع حجّةٌ علا من لم يسمع " .

وكنت في أثناء تحضيري لأطروحتي لنيل درجة العالِمية (الدكتوراه) ، أقف على كثير من الألفاظ التي يقرها أكابر من اللغويين كالخليل وسيبويه وغيرهما، بينما ينكرها الأصمعي ، فأرجع البصر في هذه الألفاظ فإذا كثير منها لغة عن العرب ثابتة ، يقول ابن جني في (باب في صدق النَّقلة، وثقة الرواة والحَمَلَة) : " وهذا الأصمعى - وهو صِنَّاجة الرواة والنَّقلة ، وإليه مَحَطُّ الأعباء والثَّقلة ، ومنه تُجنى الفقر والمُلَح ، وهو ريحانة كل مُغْتبق

---

(١) الصاحبي ٦٧ ، وينظر: المزهر للسيوطي ١ / ٦٦، تح محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، مكتبة دار التراث ، ط ٣ .

(٢) الصاحبي : ٦٧ ، ٦٨ ، وينظر : المزهر : ١ / ٦٦ ، ٦٧ .

ومصطبح - كانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضره - وهو حدث - لأخذ قراءة نافع عنه ، ومعلوم كم قدِّر ما حُذف من اللغة فلم يثبته ، لأنه لم يقوَ عنده إذ لم يسمعه ".[١]

فذهبت أنظر في لسان العرب لابن منظور فإذا به - في كثير من المواضع - ينقل عن الأصمعي إنكاره بعض الألفاظ ، فأردت أن أميط اللثام عن هذه الألفاظ ومدى ثبوتها في اللغة ، وإقرار العلماء لها ، فكان الجانب الصوتي أول هذه الجوانب واخترت له عنوان (ما أنكره الأصمعي وهو لغة ، دراسة صوتية في لسان العرب لابن منظور) .

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة :

أما **المقدمة** فبينت فيها طبيعة العربية ، وكونها بحر لا ساحل له ، مما يصعب الإحاطة بها إلا لنبي من الأنبياء ، وسبب اختياري للموضوع ، ومنهجي في عرضه .

وأما **التمهيد** فبينت فيه - في عجالة - التعريف بالأصمعي محل البحث .

وجاء **المبحث الأول** تحت عنوان : ما أنكره الأصمعي من الصوامت وهو لغة .

---

(١) الخصائص لابن جني ٣ / ٣١١ ، تح/ محمد علي النجار ، الناشر : عالم الكتب بيروت ، وينظر: المزهر : ٢ / ٤١٥ .

أما **المبحث الثاني** فكان تحت عنوان: ما أنكره الأصمعي من الصوائت وهو لغة.

وجاء **المبحث الثالث** تحت عنوان : ما أنكره الأصمعي من التسكين وهو لغة .

وجاء **المبحث الرابع** تحت عنوان : ما أنكره الأصمعي من المهموز وهو لغة .

ثم كانت **الخاتمة** التي ضمنتها أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة .

والله ﷻ أسأل أن يكون هذا البحث لبنة من لبنات الحفاظ على العربية من ضياع ألفاظها ، كما أسأله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

د. محمد عبد العال السيد إبراهيم

تمهيد

في التعريف بالإمام الأصمعيّ

(رحمه الله تعالى)

هو الإمام العلَّامة الحافظ ، حجة الأدب ، ولسان العرب ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبدالملك بن علي بن أصْمَع بن مُظهِّر بن رباح ابن عمرو الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي البصري ، أحد الأعلام لإخباريين ، والأئمة الصدوقين[١]، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح والنوادر[٢]، ولد سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وعشرين ومائة.[٣]

---

(١) ينظر في ترجمته : التاريخ الكبير للإمام البخاري : ٥ / ٤٢٨ ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد– الدكن ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، والفهرست لابن النديم ١ / ٧٨ ، تح / إبراهيم رمضان ، الناشر : دار المعرفة بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، والأنساب للإمام السمعاني ١ / ١٧٧ ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٢ / ١٩٧ ، الناشر : المكتبة العنصرية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٧٠ ، تح د / إحسان عباس ، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٩٩٤ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين المزى ١٨ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، تح / الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي ٢ / ٦٦٢ ، تحقيق :علي محمد البجاوي ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ ، وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ١٠ / ١٧٥ ، تحقيق شعيب الارناؤوط، وحسين الأسد، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا ، ومرآة الجنان ٢ / ٤٨ ، وتهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : ٦ / ٣٦٨ ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢) تهذيب الكمال : ١٨ / ٣٨٣ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣ / ١٧٥ ، وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي : ١٠ / ١٧٥.

كان من أئمة أهل اللغة والأدب والنحو ، سلك البراري والبوادي ، وصحب الأعراب ، وأخذ الأدب من معدنه[١]، يقول أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : "كان أبو زيد الأنصاري صاحب لغة وغريب ونحو ، وكان أكثر من الأصمعي في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار، وكان الأصمعي بحرًا"[٢]، وكان - رحمه الله - شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شيء منهما يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو.[٣]

شيوخه وتلاميذه :

رَوى عن خلق كثير ، وما كان يروي إلا عن الأكابر من العلماء منهم : ابن عون ، وسليمان التيمي ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، والخليل بن أحمد ، وقرة بن خالد ، وأبو الأشهب العطاردي ، ومالك بن أنس ، ومعتمر بن سليمان ، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم .

كما روى عنه - أيضًا - جمع كثير منهم : أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو داود السبخي ، ونصر بن علي الجهضمي ، ومحمد بن الحسين بن أبي جميلة ، ويحيى بن معين ، ويعقوب بن سفيان ، ويعقوب ابن شيبة ، ويحيى بن حبيب بن عرين ، وأحمد بن إبراهيم الدورقي ، وعباس بن عبد العظيم العنبري ، وأبو قلابة ، وابن زنجويه ، وعباس بن الفرج الرياشي ، وأبو حاتم السجستاني ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وأبو العيناء الكديمي ، وبشر بن موسى الأسدي وآخرون. [٤]

---

(١) الأنساب للإمام السمعاني ١ / ١٧٧.

(٢) أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي : ١ / ٤٦ ، تح/ طه محمد الزيني ، ومحمد عبدالمنعم خفاجي المدرسين بالأزهر الشريف ، الناشر : مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م ، وينظر : الأنساب للإمام السمعاني ١ / ١٧٧ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٣٨٩ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٧٢ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٦٨ ، وينظر : الأنساب للسمعاني ١ / ١٧٧ ، وإنباه الرواة ٢ / ١٩٨ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٧٠ ، ١٧١ ، وتهذيب الكمال : ١٨ / ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي : ١٠ / ١٧٥ – ١٧٩ .

أقوال العلماء فيه :

وأثنى عليه العلماء بأقوال كثيرة :

يقول سفيان الثّوري : الأصمعيّ أحفظ الناس ، وأبو عبيدة أجمعهم ، وأبو زيد أوثقهم[١]، وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما عبَّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي ، وقال محمد بن زكير الأسواني : سمعت الشافعي يقول : ما رأيت بذلك العسكر أصدقَ لهجةً من الأصمعي ، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : الأصمعي ثقة ، وقال ابن معين الرازي : سألت ابن معين عنه فقال : لم يكن ممن يكذب ، وكان من أعلم الناس في وقته ، وقال الآجري عن أبي داود : صدوق ، وقال نصر بن علي : كان الأصمعي يتقي أن يفسر حديث رسول الله (ﷺ) كما يتقي أن يفسر القرآن ، وقال المبرد: كان الأصمعي بحرًا في اللغة ، وكان دون أبي زيد في النحو ، وقال أبو العيناء : سمعت إسحاق الموصلي يقول : لم أر الأصمعي يدَّعى شيئًا من العلم فيكون أحدٌ أعلمَ به منه. [٢]

وقال أبو عوانة الأسفراييني عن أبي أمية الطرسوسي : سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يثنيان على الأصمعي في السُّنَّة. [٣]

ويقول الحافظ الذهبي : كتب الأصمعي شيئًا لا يُحصى عن العرب ، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة. [٤]

وروى ثعلب عن أحمد بن عمر النحوي قال: قدم الحسن بن سهل فجمع أهل الأدب وحضرت ، ووقع الحسن على خمسين رقعة ، وجرى ذكر الحفاظ ، فذكرنا الزهري وقتادة فقال الأصمعي : فأنا أعيد ما وقع به الأمير على التوالي ، فأحضرت الرقاع ، فقال : صاحب الرقعة الأولى كذا وكذا ، واسمه كذا وكذا ، ووقع له بكذا وكذا ، والرقعة الثانية كذا ، والثالثة كذا ،

---

(١) مرآة الجنان ٢ / ٤٤ ، وينظر : شذرات الذهب : ٣ / ٧٠ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٦٩ ، وينظر : الأنساب للسمعاني ١ / ١٧٨ ، وإنباه الرواة ٢ / ١٩٨ – ٢٠١ ، وتهذيب الكمال : ١٨ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ومرآة الجنان ٢ / ٤٨ ، وشذرات الذهب : ٣ / ٧٦ .

(٣) تهذيب الكمال : ١٨ / ٣٨٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي: ١٠ / ١٨٠ .

حتى مر على نيف وأربعين رقعة ، فقال نصر بن علي الجهضمي : أيها المرء ، أبْق على نفسك من العين.[١]

كتبه ومؤلفاته :

وهو صاحب التآليف المتعددة ، قال ابن الأهدل : تصانيفه تزيد على الثلاثين [٢]، منها : كتاب خلق الإنسان ، وكتاب الأجناس، وكتاب الأنواء، وكتاب الهمز، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الفرق، وكتاب الصفات، وكتاب خلق الفرس، وكتاب الخيل، وكتاب الإبل، وكتاب الشاة، وكتاب الأخبية والبيوت، وكتاب الوحوش، وكتاب فَعَل وأفْعَل، وكتاب الأمثال، وكتاب الأضداد، وكتاب غريب الحديث، وكتاب السرج واللجام والبرى والعقال، وكتاب غريب الحديث والكلام الوحشي، وكتاب نوادر الأعراب، وكتاب النسب، وكتاب الأصوات، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب أسماء الخمر، وكتاب ما تكلم به العرب فكثر في أفواه الناس.[٣]

وفـــــــــاته :

قال أبو العيناء : تُوفي الأصمعي بالبصرة وأنا حاضر في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقال خليفة : مات سنة خمس عشرة ومائتين ، وقال البخاري : مات سنة ست عشرة ومائتين ، وقال الكديمي : سنة سبع عشرة ومائتين ، وقال الخطيب : بلغني أنه عاش ثماني وثمانين سنة.[٤]

---

(١) السابق نفسه ، وينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) شذرات الذهب : ٣ / ٧٦ .

(٣) الفهرست ١ / ٧٩ ، وينظر : إنباه الرواة : ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٧٦ ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة أو الحاج خليفة ، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١م صفحات : ١ / ٨١ ، ١ / ٧٢٢ ، ١ / ٧٢٣ ، ٢ / ١٢٠٣ ، ٢ / ١٣٥٥ ، ٣ / ١٣٨٨ ، ٢ / ١٣٩٥ ، ٢ / ١٣٩٦ ، ٢ / ١٣٩٩ ، ٢ / ١٤٣٢ ، ٢ / ١٤٤٦ ، ٢ / ١٤٥٤ ، ٢ / ١٤٦١ ، ٢ / ١٤٦٦ ، ٢ / ١٤٦٩ ، ٢ / ١٤٧٢ ، ٢ / ١٥٧٢ ، ٢ / ١٧٠٣ ، ٢ / ١٩١٦ ، ٢ / ١٩٧٩ ، ٢ / ١٩٨٠ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٦ / ٣٧٠ ، وينظر : أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ١ / ٥٣ ، والأنساب للإمام السمعاني ١ / ١٧٧ ، وإنباه الرواة : ٢ / ٢٠٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٧٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ٥٦٦ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، الناشر: دار

ورثاه أبو العالية الشّاميّ بقوله :

لا دَرَّ دَرُّ بنات الأرض إذ فُجِعت بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عِشْ ما بدا لك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من علمه خَلَفا.[١]

فرحم الله الإمام ، وأجزل له المثوبة والعطاء ، بقدر ما أفنى حياته في خدمة العربية ورفع لوائها ، وجعل أنفاسه وأسفاره في ميزان حسناته ، وجمعنا وإياه وكل طلاب العلم وناشريه في مستقر رحمته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، وتهذيب الكمال : ١٨ / ٣٩٣ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٨١ .

(١) شذرات الذهب : ٣ / ٧٧ ، وينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ١٧٦ .

المبحث الأول

ما أنكره الأصمعي من الصوامت

وهو لغة

وردت بعض الألفاظ رويت عن العرب أنكرها الأصمعي ؛ لاختلافها في أحد الصوامت ، وهي :

الاحْتِبَاك والاحْتِبَاء :

قال صاحب اللسان : " قال أبو عبيد : قال الأصمعي : الاحْتِباك الاحتباء ، ولكن الاحْتِباك شدُّ الإزار وإحكامه .... قال الأزهري : الذي رواه أبو عبيد عن الأصمعي في الاحْتِباك أنه الاحْتِباء غلط ، والصواب الاحْتِياك بالياء ، يقال : احْتاك يَحْتاك احْتِياكًا وتَحَوَّك بثوبه إذا احتبى به ، قال : هكذا رواه ابن السكيت وغيره عن الأصمعي بالياء ".[١]

والأزهري ينص - صراحة - على أن الأصمعي لا يعرف إلا أن الاحتباك هو الاحتباء[٢]، فيما " نقله أبو عُبَيدٍ عن الأصْمَعِيِّ في تفسير حديث

---

(١) لسان العرب لابن منظور (ح ب ك) : ٢ / ٧٥٨ ، تح / عبدالله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف .

(٢) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري : (ح ب ك) : ٤ / ١٠٩، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، تح/ عبدالسلام هارون ، وجاء في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ح ب ك) : ٢٧ / ١٠١ ، تح / مصطفى حجازي ، سلسلة التراث العربي من إصدار وزارة الإعلام بدولة الكويت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م : " واحْتَبَكَ بإزاره : احْتَبَى به وشَدَّهُ إلى يَدَيْهِ نقله أبو عُبَيدٍ عن الأصْمَعِيِّ " .

عائِشَةَ (ﷺا) : أنّها كانَت تَحْتَبِكُ تَحْتَ دِرْعِها في الصَّلاةِ أي تَشُدُّ الإزارَ وتُحكِمُه ، أراد أنَها كانت لا تُصَلّي إلاَّ مُؤْتَزِرَةً ، وكلُّ شيءٍ أحْكَمْتَه وأحسَنْت عمَلَه فقد احتَبَكْتَه "[١] " قال أبو عبيد : وليس للاحتباء ههنا معنى ، ولكن الاحتباك شد الإزار وإحكامه ، أراد أنها كانت لا تصلي إلا مؤتزرة".[٢]

" قال [يعني أبا عبيد] : وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته ، قال : ويقال للدابة إذا كان شديد الخَلْق : مَحْبُوك ".[٣]

وقد التمس الأزهري العذر لأبي عبيد في أن هذا الذي نقله لا يعدو كونه زلة قلم فقال : " والذي يَسبق إلى وَهْمِي أنّ أبا عُبَيدٍ كَتَب هذا الحَرفَ عن الأصْمَعِي بالياءِ ، فزَلَّ في النَّقْطِ وتَوَهَّمَه باءً ، قال : والعالِمُ - وإنْ كان غايَةً في الضَّبطِ والإتْقانِ - فإنّه لا يكادُ يَخْلُو من خطئهِ بزَلَّةٍ ، واللَّهُ أعْلَم".[٤]

وعلق ابنُ مَنْظُورٍ على ذلك ممتدحًا الأزهري بقوله : " ولقد أنْصَف الأزْهَري - رحمه اللَّهُ - فيما بَسَطه من هذه المَقالةِ ، فإنّا نَجِد كَثِيراً من أنْفُسِنا - ومن غَيرنا - أنَّ القَلَمَ يَجْري فيَنْقُطُ ما لا يَجِف نَقْطُه ، ويَسبقُ إلى ضَبطِ ما لا يَخْتَارُه كاتِبُه ، ولكِنّه إذا قرَأه بعدَ ذلِك أو قُرئ عليه تَيَقَّظ له وتَفَطَّنَ لما جَرَى به واسْتَدْرَكَه، واللّه أعلم ".[٥]

---

(١) تاج العروس (ح ب ك) : ٢٧ / ١٠١ ، وينظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام : ٣٤١/٥ ، تح/ د. حسين محمد شرف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

(٢) التهذيب (ح ب ك) : ٤ / ١٠٩ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) لسان العرب (ح ب ك) : ٢ / ٧٥٨ .

أحَمَّتْ وأجَمَّتْ :

قال صاحب اللسان : " وأحَمَّتْ حاجةُ الغَد ما تَخْلو معناه : حانَتْ ولزمت ، ويروى بالجيم وأجَمَّتْ ، وقال الأصمعي : أجَمَّتِ الحاجةُ - بالجيم - تُجِمُّ إجْمامًا : إذا دنَتْ وحانت ، وأنشد بيت زهير[١] وأجَمَّتْ بالجيم ، ولم يعرف أحَمَّتْ بالحاء ، وقال الفراء : أحَمَّتْ في بيت زهير يُروى بالحاء والجيم جميعًا ". [٢]

وكلام ابن منظور يظهر بجلاء عدم معرفة الأصمعي لـ (أحَمَّتْ) بالحاء ، وهو ما أكده ابن سيده بقوله : " ولم يَعْرِفِ الأصمعي أحَمَّتْ بالحاء " [٣] ، فيما أثبتها جمع من اللغويين على رأسهم الخليل بقوله : " وتقول : أحَمَّني الأمرُ ".[٤]

---

(١) وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ يَوْما لحاجَةٍ مَضَتْ وأحَمَّتْ حاجَةَ الغدِ ما تَخلُو ، وهو من بحر الطويل لزهير بن أبي سلمى ، من قصيدته التي يمدح فيها سنان بن أبي حارثة والتي مطلعها :

صَحَا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسْلُو وأقفر من سلمى التَّعانيق فالثقل

ينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى ٨٣ ، شرحه الأستاذ/ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، وينظر : العين للخليل بن أحمد (ح م) ٣ / ٣٤، تح/ د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس ، وجمهرة اللغة لابن دريد (ج م م) ١ / ٥٥ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد ط١ ١٣٤٤هـ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ح م) ٢ / ٥٥١ تح/ د. عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، والكنز اللغوي في اللسَن العربي لابن السكيت : ٣٠ ، تح/ أوغست هفنر ، الناشر : مكتبة المتنبي – القاهرة ، واللسان (ح م م) ٢ / ١٠٠٧ ، وتاج العروس (ح مم) ٣٢ / ٩ .

(٢) اللسان (ح م م) : ٢ / ١٠٠٧ .

(٣) المحكم (ح م) : ٢ / ٥٥١ .

(٤) العين (ح م) : ٣ / ٣٣ .

ونقل الأزهري عن الليث قوله : " حُمَّ هذا الأمر إذا قُضى قضاؤه ، قال : والحِمام : قضاء الموت ، وتقول : أحَمَّنى هذا الأمر واحتممت له ، كأنه اهتمام بحميم قريب ، وأنشد الليث :

تعزَّ عن الصبابة لا تُلام كأنك لا يُلمُّ بك احتمامُ[١]

وقال في قول زهير :

..... مَضَت وأحمَّت حاجةٌ اليوم ما تخلُو

قال : معناه : حانت ولزمت ".[٢]

فيما أثبت ابن السكيت الكلمة بالحاء والجيم جميعا ، وأنشد :

حَيِّيا ذلك الغزالَ الأحَمَّا إن يكن ذلك الفِراقُ أجَمَّا[٣]

" وقال الكسائي : أحَمَّ الأمر وأجَمَّ إذا حان وقته ، وأنشد ابن السكيت للبيد :

لِتَدُودَهُنّ ، وَأيقَنَتْ إنْ لَمْ تَدُدْ أنْ قدْ أحَمَّ مَعَ الحُتُوفِ حِمَامُهَا[٤]

---

(١) والبيت مما أنشده الليث، ومثبت في اللسان (ح م م): ٢ / ١٠٠٧ دون عزو، وكذا في التاج (ح م م) : ٣٢ / ١٢ ، وهو من بحر الوافر .

(٢) التهذيب (ح م) : ٤ / ١٣ ، ١٤ .

(٣) تاج العروس (ح م م) ٣٢ / ٩ ، وينظر : الكنز اللغوي : ٣٠ ، والبيت من بحر الخفيف ، وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق : ٢٦٥ ، وفي الأمالي : ٢ / ٧٨ ، وفي سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري : ١ / ٧١٣ ، تحقيق / عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

(٤) والبيت للبيد بن ربيعة العامري من بحر الكامل ، من معلقته التي مطلعها :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها بمنىً تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرجَامُهَا

قال : وكلهم يرويه بالحاء".[١]

ووافقه الخطابي في إثبات الحاء فقال : " المُحِمَّة : الحاجة اللازمة للإنسان ، يقال : أحَمَّت الحاجة ".[٢]

بينما رأينا ابن دريد يوافق الأصمعي على الجيم فقط فيقول في باب (ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عُبيدة ، مما تكلّمت به العرب من فعلتُ وأفعلتُ ، وكان الأصمعي يشدّد فيه ولا يجيز أكثره) : " وجمَّت الدابّةُ وأجمَّت ، وأجمَّت الحاجةُ : إذا حانت ، لا غير ، قال زهير : مَضَتْ وأجمَّت حاجةُ الغد ما تخلو ".[٣]

سَبَّغَتِ الناقةُ وصَبَّغَتْ :

قال صاحب اللسان : " وصَبَّغَتِ الناقةُ : أَلْقَتْ ولدَها ، لغة في سَبَّغَتْ ، الأصمعي : إذا ألقت الناقةُ ولدَها وقد أَشْعَرَ قيل سَبَّغْتْ فهي مُسبِّغٌ ، قال

ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة العامري ١١٣ ، عناية/ حمدو طمّاس ، الناشر : دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٢٥٨ ، حققه وضبطه وزاد في شرحه : علي محمد البجادي ، الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، وفي الحيوان للجاحظ ٢ / ٢٦٨ ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ هـ ، وفي الصحاح (ح م م) ٥ / ١٩٠٥ ، وفي سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ١ / ٩٥٤ ، وفي تاج العروس (ح م م) ٣٢ / ٩ .

(١) تاج العروس (ح م م) ٣٢ / ٩ .

(٢) غريب الحديث للخطابي : ٢ / ١٨ ، تح/ عبدالكريم إبراهيم العزباوي ، من إصدارات مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

(٣) الجمهرة (ج م م) : ١ / ٥٥ .

الأزهري : ومن العرب من يقول : صَبَّغْتْ فهي مُصَبِّغٌ بالصاد ، والسينُ أكثر ".[١]

ومع اقتصار الأصمعي على السين في الكلمة فإننا نرى شبه إجماع من اللغويين على أن الصاد لغة في السين ، يقول الخليل : " وصَبَغَتِ الناقة لغة في سَبَغَت يعني : جاءَتْ بَولَدِها تامًّا "[٢] ، ووافقه على ذلك صاحب المحيط[٣] ، وابن سيده[٤] ، بينما ذهب الأزهري - بعد نقله كلام الأصمعي لغة السين - إلى أن السين في الكلمة أكثر من الصاد ، يقول : " ومن العرب من يقول : صَبَّغْتْ - بالصاد - فهي مُصَبِّغ ، والسين أكثر " [٥] ، على حين اقتصر فريق آخر من اللغويين على السين فقط في الكلمة .[٦]

وإنا لنجد عند قُطْرب نسبة هذه اللغة لقوم من بني تميم يقال لهم بلعنبر "يقلبون السين صادًا عند أربعة أحرف : عند الطاء، والقاف، والغين، والخاء إذا كُنَّ بعد السين، ولا تبالي أثانية أم ثالثة أو رابعة بعد أن تكون بعدها ، يقولون : سراط وصراط، وبَسْطة وبَصْطة، وسَيْقل وصَيْقل، وسرقت

---

(١) لسان العرب (ص ب غ) : ٤ / ٢٣٩٦ .

(٢) العين (ص ب غ) : ٤ / ٣٧٤ .

(٣) المحيط (ص ب غ) .

(٤) المحكم (ص ب غ) : ٥ / ٤٢٦ .

(٥) التهذيب (ص ب غ) : ٨ / ٣٠ .

(٦) ينظر : غريب الحديث للحربي : ٤٠٨/٢ ، تح د/ سليمان بن إبراهيم العايد ، دار المدني ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ومقاييس اللغة لابن فارس (س ب غ) : ٣ / ١٢٩ ، تح/ عبدالسلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (س ب غ) : ٢ / ٢٠٥ ، دار التراث بالقاهرة ، والعباب (س ب غ) .

وصرقت، ومَسْغبة ومَصْغبة ، ومِسْدغة ومِصْدغة ، وسَخَّر لكم وصَخَّر لكم ، والسَّخَب والصَّخَب ".[١]

والتبادل بين السين والصاد له ما يسوغه من الناحية الصوتية ، فكلاهما أسناني لثوي صفيري ، ولا يفرق بينهما سوى إطباق الصاد[٢]، والأصوات المتقاربة قد تتبادل في اللهجات.

أما علة قلب السين صادًا مع هذه الأحرف الأربعة (الطاء، والقاف، والغين، والخاء) فسببه أنَّ السِّينَ مستفلة ، والصَّادَ مُسْتَعْلِية ، والمقصودُ بكونِها مستفلة أي: ينزلُ اللّسانُ بها إلى قاع الفَمِ ، والصَّاد مُستعلية أي : يرتفعُ فيها اللّسانِ إلى الحنكِ الأعلَى ، فيتنافرانِ ، فكانَ إخراجُ الصَّادِ أسهلَ على اللّسانِ عَقِيبَ هذه الأحرف من السِّينِ عَقِبَها ، يقول الفراء : " ونفرٌ من بلعنبر يُصَيِّرون السين - إذا كانت مقدَّمة ثم جاءت بعدها طاءٌ أو قاف أو غين أو خاء - صادًا ، وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت ، فقُلبت السين صادًا صُورتها صورة الطاء ، واستخفُّوها ليكون المخرج واحدًا ، كما استخَفُّوا الإدغام ، فمن ذلك قولهم : السِّراط والصِّراط ، قال : وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب ، قال : وعامة العرب تجعلها سينًا ". [٣]

---

(١) الصحاح (ص د غ) ٤/ ١٣٢٣ ، وينظر في نسبة اللغة لبني العنبر : المحكم (س ل غ) ٤٣٤/٥ ، والعباب الزاخر (ص د غ) ، وتاج العروس (ص د غ) ٢٢ / ٥٢٥ .

(٢) ينظر : علم الصوتيات د. عبدالله ربيع ، ود. عبدالعزيز علام ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٣) التهذيب (س ر ط) ١٢/ ٣٣٠ ، وينظر : لسان العرب (س ر ط) ٣ / ١٩٩٣ .

يُسِرُّون ويُشِرُّون :

قال صاحب اللسان : " وأسَرَّ الشيء : كتمه وأظهره ، وهو من الأضداد ، سرَرْتُه كتمته ، وسررتُه أعْلَنْته، والوجهان جميعاً يُفَسَّران في قوله تعالى:﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ [سبأ:٣٣] قيل أظهروها ، وقال ثعلب : معناه أسروها من رؤسائهم ، قال ابن سيده : والأوّل أصح ، قال الجوهري : وكذلك في قول امرئ القيس : لو يُسِرُّون مَقْتَلِي ، قال : وكان الأصمعي يرويه : لو يُشِرُّون - بالشين معجمة - أي يُظهرون ". (١)

وكلام الأصمعي يدل على عدم معرفته بالسين ، وتأكد ذلك في تصحيح التصحيف فيما رواه " حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه قال : أنشد المفضَّل الضبيّ في صفة البرْق :

..... يموتُ فُواقًا ويَسْري فُوَقًا(٢)

---

(١) اللسان (س ر ر) : ٣ / ١٩٨٩ .

(٢) البيت من بحر المتقارب في أمثال العرب بلا نسبة ولفظه فيه : " يموت فواقًا ويحيا فواقًا"، ينظر : أمثال العرب للمفضل الضبي ٢٨ ، تح د/ إحسان عباس ، الناشر : دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، وكذا في إصلاح المنطق ، ولفظه فيه :

أصَاح تَرَى البرقَ لم يغتمضْ يموتُ فُواقًا ويَشْرى فُواقًا

ينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٠٠ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٤٩، وكذا في أساس البلاغة ، ولفظه فيه :

تَرَى البرقَ لم يغتمضْ ليلةً يموت فواقًا ويشرى فواقًا

ينظر : أساس البلاغة للزمخشري (ش ر و) ١ / ٥٠٦ ، تح/ محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .

فضحك الأصمعي ، فعلمت أنّ ضحكه لشيء فسألته عنه فقال : نعم ، إنما هو ويَشْرَى فُواقًا ".[١]

وذهب ابن دريد إلى أن الكلمة بالشين وتروى بالسين : " يقال: أشِرَّ الشيءُ : إذا أظْهر ، قال امرؤ القيس :

تجاوزتُ أحراسًا إليها ومَعْشَرًا عليّ حِراصًا لو يُشِرُّون مقتلي[٢]

ويُروى : يُسِرّون ، بالسين ، وقال كعب بن جُعَيْل :

وما بَرِحوا حتى رأى اللَّهُ فِعلَهم وحتى أشِرَّت بالأكُفّ المَصاحفُ ".[٣]

فيما ذهب صاحب التاج إلى أن الكلمة بالسين أجود[٤] ، بينما اقتصر ابن فارس على الشين فقط في الكلمة .[٥]

---

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي : ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، تح/ السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ .

(٢) البيت من بحر الطويل لامرئ القيس من معلقته ، ينظر ديوان امرئ القيس ص ٣٦ ، عناية عبد الرحمن المصطاوي الناشر: دار المعرفة– بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م ، وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ش ر ر) : ٣ / ١٨٢ ، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٥٥١ ، تحقيق/ غريد الشيخ ، وإبراهيم شمس الدين ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، وفي تاج العروس (ش ر ر) : ١٢ / ١٥٨ .

(٣) الجمهرة (ر ش ي) : ٢ / ٣٥٢ ، والبيت من بحر الطويل للحصين بن حمام المري ، أو كعب ابن جعيل كما في اللسان (ش ر ر) ٤ / ٢٢٣٣ ، وكذا في التاج (ش ر ر) : ١٢ / ١٥٨ ، والبيت بلا نسبة في إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٥٧ ، وفي أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٥٧ ، تح/ محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، وفي البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٤ / ٢٣١ ، تح/ د. وداد القاضي ، الناشر دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، وخزانة الأدب للبغدادي : ١١ / ٢٤٤ ، تح/ عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ط١ ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

(٤) تاج العروس (ش ر ر) : ١٢ / ١٥٨.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس (ش ر ر) : ٣ / ١٨١ ، ١٨٢ .

ونقل البغدادي عن العسكري قوله : " ومما يُروى على وجهين هذا البيت ، رَوى الأصمعي : يُشرّون - بالشين المعجمة - ومعناه يُظهرون ، يقال : أشررت الشيء ، إذا بسطته ، وقال الشاعر:

وحتى أشِرَّت بالأكفّ المَصَاحفُ

أي : أظْهِرت ، ومعناه : ليس يُقتل مثلي خفاءً ، فيكون قتلهم إيّاه هو الإظهار، ورواه غيره : " لو يُسِرُّون مقتلي " من غيظهم عليّ ، وهذا مثل قول القائل : هو حريص عليّ لو يقتلني ، يقال : أسررت الشيء إذا أظهرته ، وهو من الأضداد ، ومعنى يسرّون أي : هم حِرَاصٌ على إسرار قتلي ، وذلك غير كائن ، لنباهتي وذكري " [١].

وقال في موضع آخر : " قال أبو عبيدة في قوله " لو يُسِرُّون مقتلي " أي : يظهرونه ، ورواية الأصمعي : لو يُشِرُّون، أي : يظهرون ، يقال: أشررت الثوب ، إذا نشرته ، وشررته أيضًا ".[٢]

وذهب البغدادي إلى الاتفاق بين الروايتين ، وأنه " أحسن من قول التبريزي تبعًا لغيره : من رواه بسين غير معجمة احتمل أن يكون معناه يكتمون ، ويحتمل أن يكون معناه يظهرون ، وهو من الأضداد". [٣]

وكلام المفسرين في الآية الكريمة يدل على أن الإسرار بمعنى الإخفاء ، فقد ذكر أبو الطيب اللغوي أن ابن عباس كان يقول : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ أي:أخفوها في أنفسهم.[٤]

---

(١) خزانة الأدب : ١١ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق نفسه .

(٤) ينظر : الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي : ٢٣٠ ، تح د/ عزة حسن ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

ولم يذكر الفراء أن الكلمة من الأضداد قال : " ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ : يعني الرؤساء من المشركين أسرُّوها من سفلتهم الذين أضلوهم ، فأسروها أي : أخفوها".[١]

يقول ابن منظور : " وما قال غير أبي عبيدة في قوله : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ أي أظهروها ، قال : ولم أسمع ذلك لغيره ، قال الأزهري : وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشدَّ الإنكار ، وقيل : أسروا الندامة... أخفوها ، قال الزجاج : وهو قول المفسرين ".[٢]

فنسبة هذه اللفظة إلى الأضداد إذن موضع شك ، بدليل أنه لا يوجد أثر لمعانيها - التي قيل إنها متضادة - في كتب التفسير ، فلم يذكر ثقات المفسرين إلا المعنى المتعارف عليه وهو الإخفاء والكتمان .

سَلَغَت الشاةُ وصَلَغَت :

قال صاحب اللسان : " سَلَغَت الشاةُ والبقرةُ تَسْلَغُ سُلُوغًا وهي سالِغٌ : تَمَّ سِمَنُها ، وأما ما حُكِي من قولهم صالِغٌ فعلى المُضارعةِ ، وقيل هي عَنْبَرية ، على أنَّ الأصمعي قال : هي بالصاد لا غير ".[٣]

وكلام ابن منظور يدل على أن الأصمعي لا يعرف الفعل إلا بالصاد فقط ، فيما أثبته بالسين جمع من أهل اللغة على رأسهم الخليل يقول : " سَلَغَتِ

---

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٦٩ ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

(٢) لسان العرب (س ر ر) : ٤ / ٣٥٧ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣ / ٢٥ ، تح د/ عبدالجليل شلبي ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

(٣) لسان العرب (س ل غ) : ٣ / ٢٠٦٧ .

الشاة والبقرة إذا خرج نابُها ، فهي سالِغٌ " [١]، وعد الفعل بالصاد لغة في السين [٢]، وتبعه في ذلك صاحب القاموس قال : " صَلَغَتِ الشاةُ : لُغَةٌ في سَلَغَتْ وهي صالِغٌ ، أو الصالِغُ منها ، كالقارِح من الخَيْلِ ، أو دَخَلَتْ في الخامِسَةِ أو في السادِسَةِ ، وكِباشٌ صَوالِغُ وصُلَّغٌ ، كَرُكَّعٍ " [٣] ، ونسبها ابن سيده إلى بلعنبر [٤]" وسوَّى بينهما صاحب الصحاح فقال : " سَلَغَتِ البقرةُ والشاةُ تَسْلَغُ سُلوغًا ، إذا أسقطتِ السِنَّ التي خلف السَديسِ ، وصَلَغَتْ فهي سالِغٌ وصالِغٌ ، وكذلك الأنثى بغير الهاء ، وذلك في السنة السادسة " [٥] وزعم سيبويه أن الأصل السين ، والصاد مُضارعة لمكان الغين "[٦] ، وتبعه في ذلك ابن فارس فقال في باب (سلغ) : " السين واللام والغين ليس بأصلٍ ، لكنه من باب الإبدال ، فسينُهُ مُبْدَلة من صاد ، يقال : سَلَغَت البقرةُ إذا خرجَ نابُها ، فهي سالغ " [٧]، وأكد كلامه في باب (صلغ) : " الصاد واللام والغين ليس بأصلٍ ؛ لأنّه من باب الإبدال ، يقال للذي تَمَّ سِنُّه من الضَّأنِ في السَّنةِ الخامسة : صالغ ، وقد صَلَغ صُلُوغًا ". [٨]

---

(١) العين (س ل غ) : ٤ / ٣٧٧ .

(٢) العين (ص ل غ) : ٤ / ٣٧٣ ، وينظر التاج : (ص ل غ) : ٢٢ / ٥٢٩ .

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص ل غ) : ٧٨٣ ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، وجاء في التهذيب (س ل غ) : ٨ / ٣٦ : " وروى المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال : المعزى سُلَّغٌ وصُلَّغٌ ، وسَوَالغ وصَوَالغ ، لتمام خمس سنين ".

(٤) المحكم (س ل غ): ٥ / ٤٣٤ ، وينظر : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ص د غ) : ٤ / ١٣٢٣ ، تح/ أحمد عبالغفور عطار ، دار العلم للملايين ط٤ ، ١٩٩٠م .

(٥) الصحاح (س ل غ) : ٤ / ١٣٢١ .

(٦) المحكم (ص ل غ) : ٥ / ٤٢٣ ، وينظر : التاج : (ص ل غ) : ٢٢ / ٥٢٩ .

(٧) مقاييس اللغة (س ل غ) : ٣ / ٩٥ .

(٨) مقاييس اللغة (ص ل غ) : ٣ / ٣٠٥ .

ويؤكد كلامهما ذلك التبادل الواسع بين الحرفين ، ففي معجم العين :

- " الصَّغِلُ : لغة في السَّغِلِ ، وهو الدَّقيقُ القوائمِ ، الصَّغيرُ الجُثَّة ".[١]

- " وصَبَغَتِ الناقة لغة في سَبَغَت يعني : جاءَتْ بَولَدِها تامًّا ".[٢]

- " المَغْسُ لغة في المَغْصِ ، والمَغْسُ : الطَّعْنُ ، وطَعْنَة مَغُوسٌ أي مُوجِعة ".[٣]

وفي التهذيب :

- " الصَّغِل : لغة في السَّغِل ، وهو السَّيئ الغذاء ".[٤]

- " ويقال للجائع : ساغب وسَغْبان وصَغْبان ".[٥]

التَّسْمِيرُ والتَّشْمِير :

جاء في اللسان : " والتَّسْمِيرُ كالتَّشْمِير ، قال الأصمعي : أراد بقوله[٦] ومن شاءَ فليسمرها أراد التشمير بالشين فحوَّله إلى السين ، وهو

---

(١) العين (ص غ ل) : ٤ / ٣٧٢ .

(٢) العين (ص ب غ) : ٤ / ٣٧٤ .

(٣) العين (م غ س) : ٤ / ٣٨١ .

(٤) التهذيب (ص غ ل) : ٨ / ٢٤ .

(٥) التهذيب (س غ ب) : ٨ / ٢٧ .

(٦) يعني قول عمر ﷺ : " ما يُقِرُّ رجلٌ أنَّه كان يَطَأُ جاريته إلاَّ ألْحَقْتُ به ولدَها ، فمن شاء فليمسكْها ، ومن شاء فليسمِّرها " ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد : ٤ / ١٤٦ ، ١٤٧ ، والصحاح (س م ر) : ٣ / ٦٨٨ ، والفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢ / ١٩٨ ، تح/ علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط٢ .

الإرسال والتخلية ، وقال شمر : هما لغتان بالسين والشين ومعناهما الإرسال ، قال أبو عبيد : لم نسمع السين المهملة إلّا في هذا الحديث ، وما يكون إلاَّ تحويلًا كما قال سَمَّتَ وشَمَّتَ "[١]

يرى الأصمعي أن الكلمة بالشين ثم حولت إلى السين ، وافقه على ذلك أبو عبيد فقال : " وأما الشين فكثير في الشعر وغيره ، قال الشماخ يذكر أمرًا نزل به :

أرقْتُ له في القوم والأمرُ سَاطعٌ كما سطع المِرِّيخ شَمَّره الغالي[٢]

المِرِّيخ : السهم ، والغالي : الرامي ، والتشمير : الإرسال ، فهذا كثيرٌ في كلامهم بالشين ، فأما بالسين فلم يوجد إلا في هذا الحديث ، وما أراها إلا تحويلًا ، كما قالوا الرَّوَاسِم بالسين ، وهو في الأصل بالشين ، وكما قالوا : شَمَّتَ الرجل وسَمَّتَه ". [٣]

ونقل ابن الجوزي عن شمر أن السين والشين في الكلمة لغتان[٤] ، وأكد الأزهري كلامه ، فجعلهما من التعاقب في اللغات فقال : " فإن الشين عاقبت السين في حروف كثيرة منها الرَّوْشَمُ والرَّوْسَمُ، ومنها التَّسْمِيرُ

---

(١) اللسان (س م ر) : ٣ / ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ ، وينظر : الصحاح (س م ر) : ٣ / ٦٨٨

(٢) البيت من بحر الطويل ، ولم أعثر عليه في ديوان الشماخ، وهو منسوب له كما في غريب الحديث لأبي عبيد : ٤ / ١٤٦ ، ١٤٧ ، والتهذيب (س ط ع) : ٢ / ٦٥ ، والصحاح (ش م ر) : ٣ / ٧٠٣ ، والأساس (ش م ر) : ١ / ٥٢١ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد : ٤ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ٤٩٦ ، تح د/ عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ،

والتَّشْمِيرُ بمعنى الإرسال، ومنها تَشْمِيتُ العاطس وتَسْمِيتُه ، والسَّوْدَق والشَّوْدَق ، والسُّدْفَةُ والشُّدْفَةُ ".[١]

ووافقهما الإمام الخطابي على أن تكون السين بدلًا من الشين " كقولهم : مسدوه في مشدوه ؛ لأن معنى الإرسال في (شَمَّر) أوضح ".[٢]

وزاد وجهًا آخر وهو أن يكون الحرف قائمًا برأسه " مشتقاً من سمَّرَت الإبل ليلتها إذا رعت فيها ؛ لأنها تكون مرسلة مخّلاة في ذلك ، وكأن معنى سمّره : جعله كالسامر من الإبل في إرساله وتخليته ".[٣]

وهذا التعاقب بين السين والشين ليس في داخل العربية فقط ، وإنما نلحظه بصورة متقابلـة بين العربية وأخواتها الساميّة ، يقول برجشتراسر : " إنا نرى بعض الكلمات الآرامية المعرّبة اشتركت في هذا التبادل ، فصارت الشين الآرامية فيها سينًا عربية ، والسين الجنبية أو الشجرية الآرامية شينًا عربية ...".[٤]

حتى بقي أثر ذلك في العامية المصرية فنجد من يقول السجرة ، بدلًا من الشجرة ، والسمس بدلًا من الشمس .

---

(١) التهذيب (ش ك ل) : ١٠ / ٢٠ .

(٢) الفائق للزمخشري : ٢ / ١٩٨ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) التطور النحويّ للغة العربية لبرجشتراسر : ١٤ ، مطبعة السماح ، عني بطبعها : محمد حمدي البكري ، ١٩٢٩م .

تَضَوَّكَ وتصوَّك :

جاء في اللسان : " تَضَوَّكَ في عَذِرته تَضَوُّكًا : تلطخ بها ، قال يعقوب : رواها اللحياني عن أبي زياد بالضاد المعجمة ، وعن الأصمعي بالصاد المهملة ". (١)

وما أنكره الأصمعي أثبته جمع من أهل اللغة ، " قال أبو علي وغيره : القبص بأطراف الأصابع ، والقبض بالكف كلها ، وقال اللحياني : سمعت أبا زيد يقول : تضوّك بخرئه "(٢) ، وساوى بين الصاد والضاد : صاحب المحيط(٣)، والفيروزآبادي (٤) ، وصاحب التاج. (٥)

وأشار صاحب الكنز اللغوي إلى أن التبادل بين الحرفين كثير ، فيقال : مَصْمَص إناءه ومَضْمَضه إذا غسله ، ويقال : عاد إلى ضِئْضِئِه وإلى صِئْصِئِه أي : إلى أصله ، ويقال : قد صَافَ السهم يَصِيف وضَاف يَضِيف إذا عدل عن الهدف ، ويقال : ما يَنُوصُ لحاجة وما يقدر على أن يَنُوصَ أي يتحرك لشيء ، ويقال : ما يَنُوضُ لحاجة ، وما يقدر أن يَنُوضَ أيضًا ، وقد انْقَاصَ الشيء وانْقَاضَ بمعنًى واحد، ويقال : نَصْنَصَ لسانه ونَضْنَضَه إذا حركه ، ويقال : تصافوا على الماء وتضافوا عليه ، ويقال : صَلَاصِل الماء وضَلَاضِلُه وهي

---

(١) لسان العرب (ض و ك) : ٤ / ٢٦٢١ .

(٢) الأمالي لأبي علي القالي : ٢ / ٢٣ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

(٣) المحيط (ض و ك) .

(٤) القاموس (ض و ك) : ٩٤٧ .

(٥) تاج العروس (ض و ك) ٢٧ / ٢٦٠ .

بقاياه ، وقال اللحياني : سمعت أبا زياد يقول : تَضَوَّك فلان في خُرْئه ، وقال الأصمعي : تَصَوَّك بالصاد إذا تلطخ ". (١)

ونص ابن جني على أن كلا الحرفين أصل قائم بذاته " حتى تقوم الدلالة على قلب أحدهما عن صاحبه ". (٢)

أعْلَلْتَ الإبِلَ وأغْلَلْتها :

قال صاحب اللسان : " أبو عبيد عن الأصمعي : أعْلَلْتَ الإبلَ فهي إبلٌ عالَّةٌ: إذا أصْدَرْتَها ولم تَرْوها ، قال أبو منصور : هذا تصحيف ، والصواب أغْلَلْت الإبلَ - بالغين - وهي إبل غالَّة ، وروى الأزهري عن نُصَير الرازي قال : صَدَرَتِ الإبلُ غالَّة وغَوَالَّ ، وقد أغْلَلْتها من الغُلَّة والغَلِيل وهو حرارة العطش ، وأما أعْلَلْت الإبلَ وعَلَلْتها فهما ضِدَّا أغْلَلْتها ؛ لأن معنى أعْلَلتها وَعَلَلتها : أن تَسْقِيها الشَّرْبَةَ الثانية ثم تُصْدِرَها رواء ، وإذا عَلَّتْ فقد رَوِيَتْ ". (٣)

وهذا الذي استدركه الأزهري على الأصمعي - وعدَّه تصحيفا منكرًا - يوافق الأصول اللغوية للَّفظين(٤) ، وإن رأينا من اللغويين من يوافق

---

(١) الكنز اللغوي : ١ / ٤٩ ، وينظر : المزهر : ١ / ٥٥٠ .

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جني ٢١٤/١ ، تح/ د. حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، وابن جني رئيس المذهب القائل بوجود العلاقة الصوتية بين المُبْدَل والمُبْدَل منه ، ففي في (باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه) قال : " فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصلين كل واحد منهما قائم برأسه ، لم يسُغ العدول عن الحكم بذلك ، فإن دلَّ دالٌّ أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه ، عُمل بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة " . وينظر : الخصائص : ٢ / ٨٢ .

(٣) اللسان (ع ل ل) : ٤ / ٣٠٧٩ .

(٤) تهذيب اللغة (ع ل) : ١ / ٣١ ، وينظر : تاج العروس (ع ل ل) : ٣٠ / ٥٣ .

الأصمعي ، كالجوهري الذي عدَّ اللفظ بالعين هو المسموع يقول : " وأعْلَلْتُ الإبل ، إذا أصدَرتَها قبل ريّها ، وفي أصحاب الاشتقاق من يقول : هي بالغين المعجمة ، كأنه من العطش ، والأول هو المسموع ".([1])

مُفْرَجٌ ومُفْرَجٌ :

يقول ابن منظور : " وفي الحديث : " لا يُتْرَك في الإسلام مُفْرَجٌ "([2]) ، يقول : إن وُجِدَ قتِيلٌ لا يُعرف قاتله وُدِيَ من بيت مال الإسلام ولم يُترك .... وكان الأصمعي يقول : هو مُفْرَحٌ بالحاءِ ، ويُنْكِر قولَهم مُفْرَجٌ بالجيم ".([3])

وهذا الذي أنكره الأصمعي أثبته جمع من اللغويين وشراح الحديث ، يقول أبو عبيد : " وسمعت محمد بن الحسن يقول : هو يروى بالحاء والجيم ، فمن رواه بالحاء فأحسبه قال فيه مثل قول هؤلاء ، ومن قال : مُفْرَجٌ - بالجيم - فإنه القتيل يوجد في أرض فلاة لا يكون عند قرية فإنه يودي من بيت المال ولا يبطل دمه .

وعن أبي عبيدة قال : المُفْرَج بالجيم أن يُسلم الرجل ولا يوالي أحدًا ، يقول : فتكون جنايته على بيت المال ؛ لأنه لا عاقلة له فهو مُفْرَجٌ ، وقال بعضهم : هو الذي لا ديوان له ". [4]

([1]) الصحاح (ع ل ل) : ٤ / ١٧٧٣ ، وينظر القاموس المحيط (ع ل ل) : ١٠٣٦ .

([2]) والحديث رواه الطبراني من حديث عمرو بن عوف المزني ﷺ ونصه : " لا يترك مُفْرج في الإسلام حتى يُضم إلى قبيلة " ، وفيه كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف ، وقد حسن الترمذي حديثه ، وبقية رجاله ثقات ، ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٦ / ٣٢٠ ، بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .

([3]) اللسان (ف ر ج) ٥ / ٣٣٧١

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٧/١ ، وينظر : التهذيب (ف ر ج) ٤٤/١١ ، وطلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للإمام النسفي ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ضبط وتعليق الشيخ/ خالد عبدالرحمن العك ، دار

وأصله عند الخطابي فيمن رواه بالجيم " من أفرج الولد الناقة ففرجت ، وهي أن تضع أول بطن حملته فتنفرج في الولادة ، وذلك مما يجهدها غاية الجهد ، وأنشد ابن الأعرابي :

أمْسَى حَبيبٌ كالفريج رائخا ..... [١]

أي صار كهذه الناقة مجهودًا معييًّا ، والرائخ : المعيي ، ومنه قالوا للمجهود : الفارج ، ولما كان الذي أثقلته المغارم مجهودًا مكدودًا قيل له مفرج .

ومن رواه بالحاء فهو من أفرحه إذا غمّه ، قال ابن الأعرابي : أفرحته غممته وسررته ، وأنشد :

لما تولَّى الجيشُ قلتُ ولم أكنْ لأُفرحَهُ : أبْشِر بغزوٍ ومَغْنَمِ[٢]

أراد : لم أكن لأغمه ، وحقيقته : أزلت عنه الفرح ، كأشكيته ، ويجوز أن يكون المفرج - بالجيم - : المزال عنه الفرج ، والمثقل بالحقوق مغموم مكروب إلى أن يخرج عنها ". [٣]

النفائس ، ط١ ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، وغريب الحديث لابن الجوزي ١٨٢/٢ ، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي : ٢ / ١٢٨، وتاج العروس (ف ر ج) ١٤٥/٦ .

(١) البيت من الرجز ، وهو بلا نسبة في الجيم لأبي عمرو الشيباني : ١ / ٣٠٨ ، تح/ إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، وبعده : يقول هذا السَّمُّ ليس بائِخَا .

(٢) البيت من بحر الطويل ، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ف ر ح) : ٢ / ١٤ .

(٣) الفائق في غريب الحديث : ٩٦ ، ٩٧ ، ويقول ابن الأثير : " المفرح : هو الذي أثقله الدَّين والغُرْم ، وقد أفْرَحَه يُفْرِحُه إذا أثقله ، وأفْرَحَه إذا غمَّه ، وحقيقتُه : أزَلْتُ عنه الفرَح كأشْكَيْتُه إذا أزَلْتَ شَكْواه ، والمُثْقل بالحُقوق مَغْمُوم مَكْروب إلى أن يَخْرُج منها " ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ف ر ح) ٣ / ٤٢٤ ، تح/ طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

واللفظ عند ابن فارس مما شذ عن الأصل يقول : " ومما شذَّ عن هذا الأصل: المُفْرَج ، قالوا : هو القتيل لا يُدرَى مَن قتلَه ، ويقال هو الحَميل لا وَلاءَ له إلى أحدٍ ولا نَسَب ".[١]

فاضَتْ نَفسُه وفاظت :

قال صاحب اللسان : " وفاضَتْ نَفسُه تَفِيضُ فَيْضًا : خرجت لغة تميم ، وأنشد :

تَجَمَّع الناسُ وقالوا عِرْسُ فَفُقِئَتْ عَيْنٌ وفاضَتْ نَفْسُ

وأنشده الأصمعي وقال : إنما هو وطَنَّ الضِّرْس .... وقال الأصمعي : لا يقال فاظت نفسه ولا فاضت ، وإنما هو فاض الرجل وفاظ : إذا مات ".[٢]

والأصمعي ينكر استعمال الفعل فاض - بالضاد والظاء - مضافا إلى النفس ، وإنما الصواب عنده أن يقال : فاض الرجل وفاظ ، وعلى اختلاف استعمال الضاد والظاء بين القبائل العربية فإنهم يجيزون استعمال هذا الأسلوب ، فـ" روى ثعلب عن سلمة عن الفراء قال : أهل الحجاز وطيء يقولون : فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس يقولون : فاضت نفسه مثل فاضت دمعته " [٣]، وإلى مثل ذلك مال أبو عبيدة [٤] ، " وقال المبرد : أخبرني التوّزي عن أبي عبيدة قال : كلُّ العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد إلا

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (ف ر ج) : ٤ / ٤٩٩ .

(٢) اللسان (ف ي ض): ٥ / ٣٥٠٠، والبيت من بحر الرجز، وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق : ٢٨٦ ، والتهذيب (ف ا ظ) : ١٤ / ٣٩٧ ، ومنسوب لدكين بن رجاء الفقيمي في الجمهرة (ظ ف ي) : ٣ / ٢١٣ ، وتاج العروس (ف ي ض) : ١٨ / ٤٩٨ .

(٣) التهذيب (ف ا ظ) : ١٤ / ٣٩٦ ، وينظر : مشارق الأنوار (ف ي ظ) : ٢ / ١٦٦ .

(٤) ينظر: التهذيب (ف ا ض) : ١٢ / ٧٩ ، والصحاح (ف ي ض) : ٣ / ١٠٩٩ ، و(ف ي ظ) : ٣ / ١١٧٧ ، والتاج (فيض) : ١٨ / ٤٩٨ .

بني ضَبَّة فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء ، حكاه أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق " [١] ، " وقال أبو حاتم : سمعت أبا زيد يقول : بنو ضَبَّة وحدهم يقولون : فاظت نفسه ". [٢]

فالاستعمال - إذن - ثابت عن العرب .

القِلْقِل والفُلْفُل :

قال صاحب اللسان : " والقِلْقِل : شجر أو نبت له حبٌّ أسود ، قال أبو النجم :

وآضَتِ البُهْمَى كنَبْلِ الصَّيْقَلِ وحازَتِ الرِّيحُ يَبيس القِلْقِلِ[٣]

وفي المثل : دَقَّك بالمِنْحاز حَبَّ القِلْقِلِ، والعامة تقول : حب الفُلْفُل ، قال الأصمعي : وهو تصحيف، إنما هو بالقاف، وهو أصلب ما يكون من الحبوب ، حكاه أبو عبيد ، قال ابن بري : الذي ذكره سيبويه ورواه حب الفُلْفُل بالفاء ".[٤]

وإن وافق كثير من اللغويين الأصمعي على كون اللفظة بالقاف[٥] ، فإن بعضهم يثبت ما قال بتصحيفه ، يقول الأزهري : " وأخبرني المنذري

---

(١) المزهر : ٢ / ٥٦١ .

(٢) الجمهرة (ظ ف ي) : ٣ / ١٢٣ .

(٣) البيت من الرجز لأبي النجم كما في الصحاح (ق ل ل) :٤ / ١٨٠٥ ، وزهر الأكم في الأمثال والحكم لنور الدين اليوسي ٢ / ٢٤١ ، تح/ د. محمد حجي ، ود. محمد الأخضر الناشر : الشركة الجديدة - دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(٤) اللسان (ق ل ل) : ٥ / ٣٧٢٨ ، ٣٧٢٩ .

(٥) العين (ق ل) : ٥ / ٢٦ ، والتهذيب (ق ل ق ل) : ٨ / ٢٩٠ ، والصحاح : (ق ل ل) ٤ / ١٨٠٥ ، والمحكم (ق ل ق ل) : ٦ / ١٣٢ ، ومجمع الأمثال للميداني : ١ / ٢٦٥ ، تح/ محمد محيي

عن أبي الهيثم أنه قال : الصواب : دقك بالمنحاز حب الفُلفل ، وقال : إنما هو حبُّ المرق ، وأما القِلقِل فإنه لا يُدَقّ "([1]) ، وفي المزهر : " الفُلْفُل معروف ، القُلْقُل أصغر حبًّا منه وهو من جنسه وقد روى قول امرئ القيس : (كأنه حب فُلفُل ...) بالفاء والقاف ".([2])

وفي المستقصي عن أبى الهيثم : " حب القِلْقِل من يدقه إنما أراد حب الفلفل الذي يدق فيجعل في الأمراق ، يضرب في الإلحاح على الشحيح ".([3])

ونقل صاحب القاموس عنه أن اللفظ بالقاف هو التصحيف " أبو الهَيْثَمِ : القافُ تصحيفٌ ؛ لأنَّ حَبَّ القُلْقُلِ بالقافِ لا يُدَقُّ ، يُضْرَبُ في الإلْحاحِ على الشَّحيح، ويُوضَعُ في الإدْلالِ والحَمْلِ عليه ".([4])

اللَّجِيفُ والنَّجِيف :

قال ابن منظور : " واللَّجِيفُ من السِّهام : العريض ، هكذا رواه أبو عبيد عن الأصمعي باللام ، وإنما المعروف النَّجِيف ". [(٥)]

الدين عبدالحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، والمستقصي في أمثال العرب للزمخشري : ٢ / ٨٠ ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م ، والقاموس المحيط (ق ل ل) : ١٠٥٠ .

([1]) التهذيب (ق ل ق ل) : ٨ / ٢٩٠ .

([2]) المزهر : ٢ / ٢٩٣ .

([3]) المستقصي : ٢ / ٨٠ .

([4]) القاموس المحيط (ق ل ل) : ١٠٥٠ .

(٥) اللسان (ل ج ف) : ٥ / ٤٠٠١ ، وينظر : التهذيب (ل ج ف) : ١١ / ٨٥ .

تكاد تجمع كل كتب المعاجم على أن اللفظ بالنون ، وليس باللام كما رواه الأصمعي [١] ، واستشهد بعضهم على ذلك ببيت لأبي كبير الهذلي هو قوله :

نُجُفاً بَدَلْتُ له خَوَافيَ ناهِضٍ حَشْرِ القوَادِمِ كاللِّفَاعِ الأطْحَلِ[٢]

يقول ابن فارس : " النون والجيم والفاء أصلانِ صحيحان : أحدُهما يدلُّ على تبسُّطٍ في شَيءٍ ، مكانٍ أو غيره ، والآخَر يدلُّ على استخراج شيء ، فالأوَّل النَّجَف : مكانٌ مستطيل منقادٌ ولا يعلوه الماءُ ، والجمع نِجَاف ..... ومن الباب النَّجِيف من السِّهام : العَريض ". [٣]

وقد يعذر اللبس الذي وقع فيه الأصمعي بالتبادل الواقع في اللغة بين اللام والنون ، فهو سائغ من الناحية الصوتية ؛ لأنهما من مخرج واحد ، فاللام صوت لثوي أسناني جانبي مهتز ، والنون صوت لثوي أسناني أنفي مهتز[٤]، وهذا مما سوغ التبادل الواسع بين اللفظين ، ومنه ما جاء في المزهر :

قال ابن السكّيت في الإبدال : هَتَلَت السماء وهَتَنَت ، وسحائب هُتُل وهُتُن ، ولُعاعة ونُعاعة : بقل ناعم في أول ما يبدو ، وطَبَرْزَل وطَبَرْزَن

---

(١) التهذيب (ل ج ف) : ١١ / ٨٥ ، والصحاح (ن ج ف) : ٤ / ١٤٢٩، والمحكم (ل ج ف) : ٧ / ٤٣١ ، والنهاية في غريب الحديث : ٤ / ٢٣٤ ، والقاموس المحيط (ل ج ف) : ٨٥٢ ، والتاج (ن ج ف) : ٢٤ / ٣٩٠ .

(٢) البيت من الكامل ، لأبي كبير الهذلي كما في الجمهرة (ج ف ن) : ٢ / ١٠٨ ، والتهذيب (ن ج ف) ١١ / ١١٥ ، والمحكم (ن ج ف) : ٧ / ٤٥٨ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري : ٦ / ٢٣٣ ، الناشر : دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ .

(٣) مقاييس اللغة (ن ج ف) : ٥ / ٣٩٥ .

(٤) علم الصوتيات د. عبدالله ربيع ، ود. عبدالعزيز علام : ٢٢٩ .

للسكر ، ولقيتُه أصَيْلالًا وأصَيلانًا : أي عشيًّا ، والغِرْيَل والغِرْيَن : ما يبقى من الماء في الحوض أو الغدير الذي يبقى فيه الدَّعاميص لا يُقْدَر على شُرْبه، وحَلَكُ الغُراب وحَنَكُه: سواده ، وعُلوان الكتاب وعُنوانه ، وقد عَلْوَنتُه وعنْوَنته . (١)

ولم ينحصر ذلك التبادل بين اللام والنون داخل العربية ، وإنما امتد ليشمل العربية مع أخواتها الساميات ، فلفظ السلسلة في العربية الجنوبية السبئية SNSL ، وفي الحبشية أيضا نجد sansala بمعنى السلسلة أيضا. (٢)

المَعْط والمَغْط :

قال ابن منظور : " مَعَطَ الشيءَ يَمْعَطُه معطًا : مدّه ، وفي حديث أبي إسحق إن فُلاناً وتَّر قوسَه ثم معَطَ فيها أي مدَّ يديه بها ، والمَعْطُ بالعين والغين : المدّ ، وطويل مُمَّعِطٌ منه كأنه مُدّ .... عن الأصمعي قال : ولم أسمع مُمَّعِطًا بهذا المعنى لغير الليث إلا بإقرائه في كتاب الاعتقاب لأبي تراب قال : سمعت أبا زيد وفلانَ بن عبد اللّه التميمي يقولان : رجل مُمَّعِطٌ وممَّغط أي طويل " (٣)

واللفظ بالعين المهملة ثابت في كتب اللغة ، يقول الصاغاني : " وامَّغَطَ الشيءُ وامَّعَطَ - على انفعل - : أي امتد وطال "(٤) ، بينما ذهب

---

(١) المزهر : ١ / ٥٦٥ .

(٢) ينظر : أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية د / وحيد صفية ، ص ٦٦ ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد ٣١ العدد الأول سنة ٢٠٠٩ .

(٣) اللسان (م ع ط) : ٦ / ٤٢٣٣ .

(٤) العباب (م غ ط) ، وينظر : تحفة الأحوزي : ١٠ / ١١٨ .

الأزهري إلى عدهما لغتين ، يقول : " ولا أبْعد أن يكونا لغتين ، كما قالوا : لَعنَّك ولَغنَّك بمعنى لعلك ، والمَعْص والمَغْص : البيض من الإبل ، وسُرُوعٌ وسُرُوغٌ للقضبان الرخصة". (١)

وقد يكون الأزهري حكم بذلك بناءً على تقارب الحرفين في المخرج ، فالعين من وسط الحلق ، والغين من أدنى الحلق إلى الفم ، وبناءً على ذلك ينبغى أن تكون العين المهملة الأصل المبدل منه ، وأن تكون المعجمة فرعًا وبدلاً طبقًا لقانون السهولة واليسر . (٢)

وبناءً على ما قرره الأزهري من عدم استبعاده كونهما لغتين فإن العين المستفلة المرققة أنسب للقبائل الحضارية ، أو المتأثرة بالحضر ، في حين أن الغين المستعلية المفخمة أليق بأهل البدو(٣) ، يؤيد ذلك ما جاء في اللسان : " ولَغَنَّ لغة في لَعَلَّ ، وبعض بني تميم يقول : لَغَنَّك بمعنى لَعَلَّك ". (٤)

---

(١) التهذيب (م ع ط) : ٢ / ١٩٣ ، والتبادل بين الحرفين واسع في اللغة للتقارب الحاصل بينهما ، جاء في الأمالي : ٢ / ١٥١ : " قال الفراء : سمعت وَعَاهم ووَغَاهم وهي الضَّجَّة ، ويقال : ما له عن ذلك وَعَل وما له عن ذلك وَغَل في معنى لجأ ، وقال اللحياني : يقال : ما له ارْمَعلَّ دمعه وارمغلَّ إذا قطر وتتابع ، وقال أبو عمرو الشيباني : نُشِعْت به ونُشِغْت به أي أولعت به ، وإنه لمنشوع بأكل اللحم " وينظر : الكنز اللغوي : ٣١ ، نشره الدكتور أوغست ، مكتبة القاهرة (د . ت) ، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي : ٦٢ ، تح / عز الدين التنوخي ، دار صادر بيروت ، ط الثانية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣ م .

(٢) ينظر : مقاييس الأصالة والفرعية في الإبدال لابن السكيت د / أحمد طه سلطان : ١٥٩ ، دار البشرى للطباعة والنشر القاهرة ، ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

(٣) الرعاية لمكي بن أبي طالب ٩٤ ، تح د / أحمد حسن فرحات ، دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، واللهجات العربية للدكتور / إبراهيم نجا ٧٧ ، مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ، وفي اللهجات العربية د / أنيس : ١٢٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ط٩ ، ١٩٩٥م .

(٤) اللسان (ل غ ن) : ٥ / ٤٠٤٩ .

وجدير بالذكر أن هذا التعاقب بين العين والغين ليس بدعًا في العربية ، فهو موجود في بعض اللغات السامية ، حيث تحول الصوت الطبقي الرخو المجهور الغين في لهجة (دثينا) DATINA في جنوب العربية إلى العين ، وفي الحبشية قلبت الغين عينًا منذ وقت مبكر .[١]

كما لم تَبْعُد العبرية عن أخواتها الساميات فحدث فيها مثل هذا التعاقب ولكن بصورة أوسع، حيث حل فيها صوت العين محل صوتين اثنين، العين والغين .[٢]

---

(١) فقه اللغات السامية لبروكلمان : ٤٨ ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .

(٢) المدخل إلى علم اللغة د / محمود فهمي حجازي : ٩٧ ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٦م .

المبحث الثاني

ما أنكره الأصمعي من الصوائت

وهو لغة

كما وردت بعض الألفاظ رويت عن العرب أنكرها الأصمعي ؛ لاختلافها في أحد الصوائت ، وهي :

الأَثْرُ والإِثْرُ والأُثُرُ :

جاء في اللسان : " والأَثْرُ والإِثْرُ والأُثُرُ على فُعُلٍ وهو واحد ليس بجمع : فِرِنْدُ السَّيفِ ورَوْنَقُه ..... قال يعقوب : لا يَعرف الأصمعي الأَثْر إلا بالفتح ".(١)

والنص يظهر بجلاء أن الأصمعي لا يعرف كسر الهمزة من (الأَثْر) ، فيما اختاره أبو علي القالي في أماليه ، وأوضح أن الرواية عن أبي عبيد مختلفة بين الفتح والكسر، وأنشدوا عنه : والأَثْرُ والصَّرْبُ معًا كالآصِيَه بالكسر والفتح ". (٢)

وعند البغدادي في الخزانة أن الكسر والفتح في اللفظ لغة (٣)، وزاد الخليل عليهما الضم فقال : " وأَثْر السيف : وَشْيه الذي يقال له : الفِرِنْد "

---

(١) اللسان (أ ث ر) ١ / ٢٦ .

(٢) الأمالي : ١٧٤/٢ .

(٣) خزانة الأدب ٢٩٢/١١ ، وينظر : القاموس المحيط : (أ ث ر) ٣٤١ .

(١) ، " ورَوَى الإيادِيُّ عن أبي الهَيْثَمِ أنّه كان يقول : الإثْرُ - بكَسْر الهَمْزة - لخُلاصَةِ السَّمْنِ ، وأمّا فِرِنْدُ السَّيْفِ فكلُّهُم يقول : أثْر " (٢) ، ويقول الزبيدي : " وزَعم بعضٌ أنّ الضَّمَّ أفصحُ فيه وأعرَفُ ، وفي شَرْح الفَصِيح لابن التَّيّانِيِّ : أثْرُ السَّيفِ مثال صَقْر ، وأُثُرُه مِثال طُنُبٍ : فِرِنِدُه ، وقد ظهرَ بما أوردنا من النُّصُوص أن الكسْرَ مسموعٌ فيه ، وأوردَه ابن سيده وغيره ، فلا يُعَرَّجُ على قول شيخِنَا : إنه لا قائلَ به من أئِمَّة اللغةِ وأهلِ العربيّة ، فهو سَهْوٌ ظاهرٌ ، نَعم ، الأُثر بضمٍّ على ما أوردَه الجوهَريُّ وغيرُه ، وكذا الأُثُر بضمَّتَيْن على ما أسْلَفْنَا مُسْتَدْرَكٌ عليه ، وقد أغْفِلَ شيخُنا عن الثّانية ". (٣)

جَذْر وجِذْر :

جاء في اللسان : " وأصلُ كل شيء : جَذْرُه ، بالفتح عن الأصمعي ، وجِذره بالكسر عن أبي عمرو ، أبو عمرو : الجِذر بالكسر ، والأصمعي بالفتح ، وقال ابن جَبَلَة : سألت ابن الأعرابي عنه فقال : هو جَذْرٌ ، قال : ولا أقول جِذْرٌ ".(٤)

واللفظ بالكسر أثبته أئمة اللغة " قال أبو عمرو الشيباني : المزر : الأصل ، والجِذر : الأصل ، كذا قال بكسر الجيم " (٥) ، " وقال ابن جبلة :

---

(١) العين (أ ث ر) : ٢٣٧/٨ ، وينظر : المثلث لابن السيد البطليوسي ١ / ٣١١ ، تح ودراسة د / صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

(٢) تاج العروس (أ ث ر) ١٠ / ١٤ .

(٣) السابق (أ ث ر) ١٠ / ١٥ .

(٤) اللسان (ج ذ ر) : ١ / ٥٧٥ .

(٥) الأمالي : ٢ / ١٧ ، والتهذيب (ج ذ ر) : ١١ / ٩ .

سألت ابن الأعرابي عنه فقال : هو جَذْرٌ ، ولا أقول جِذر بالكسر ، قال : والجَذرُ : أصل حساب ونسب ، والجِذر بالكسر : أصل شجرة ، ونحو ذلك"[١]

ووافقهم في ذلك شراح الحديث، يقول الزمخشري : " الجذر بالفتح والكسر : الأصل ، قال زهير :

وسامِعَتَيْن تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهما إلى جَذْرِ مَدْلوكِ الْكُعُوبِ مُحَدَّدِ ". [٢]

الجِنازة والجَنازة :

قال صاحب اللسان : " الأصمعي : الجِنَازة بالكسر : هو الميت نفسه ، والعوام يقولون : إنه السرير ، تقول العرب : تركته جِنَازة أي ميتًا ". [٣]

وبينما يفرق الأصمعي بين اللفظ بالفتح والكسر نرى بعض اللغويين يذهب إلى كونهما لغتين ، يقول الخطابي : " وفي الجنازة لغتان : الكسر والفتح "[٤]، كما ذهب ابن سيده إلى ذلك في باب الفَعَالة والفِعَالة بمعنى[٥]،

---

(١) التهذيب (ج ذ ر) : ١١ / ٩ ، وينظر : غريب الحديث لأبي عبيد : ٥ / ١٣٦ .

(٢) الفائق : ١ / ٢٠٠ ، وينظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لصفي الرحمن المباركفوري ٤٠٤/٦ ، تح عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، والبيت من بحر الطويل لزهير بن أبي سلمى ، من قصيدته التي مطلعها :

غَشِيتُ ديارًا بالنَّقِيع فثَهْمَد دَوَارسُ قد أقْوَيْنَ من أم مَعْبد

ينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى : ٣٨ ، وفي غريب الحديث لأبي عبيد : ٥ / ١٣٦ ، والتهذيب (ج ذ ر) : ١١ / ٩ ، ومقاييس اللغة (ج ذ ر) : ١ / ٤٣٧ ، وأساس البلاغة (ج ذ ر) : ١ / ١٢٨ ، وتاج العروس (ج ذ ر) : ١٠ / ٣٩٢ .

(٣) اللسان (ج ن ز) : ١ / ٧٠٠ .

(٤) غريب الحديث للخطابي : ١ / ٢٣٤ ، وإلى ذلك ذهب ابن قتيبة في أدب الكاتب في (باب ما جاء على فعالة مما فيه لغتان فعَالة وفِعَالة بفتح الفاء وبكسرها) : ص ٤٢٤ .

(٥) المخصص لابن سيده : ٤ / ٤١٣ ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، وينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت : ١١١ .

وأكد ذلك ابن دقيق العيد فقال : " يُقَالُ : الْجِنَازَةُ وَالْجِنَازَةُ - بالْفَتْح وَالْكَسْر - بمَعْنًى وَاحِدٍ ".[١]

ولم نعدم من اللغويين من يذهب مذهب الأصمعي في التفريق بين الفتح والكسر في الكلمة ، ففي التهذيب : " قال أبو العباس : الجِنَازَةُ بالكسر : السرير ، والجَنَازةُ بالفتح : الميت ، وقال الليث : الجِنازةُ : الإنسان الميت ، والشيء الذي قد ثقل على قوم واغتموا به هو أيضا جَنازةٌ ".[٢]

وأدلى شراح الحديث بدلوهم في القضية ، فرأينا الإمام النووي يذهب إلى أن الكسر أفصح في الكلمة [٣] ، وبصيغة التضعيف نقل الاختلاف بين الكسر والفتح " وَيُقَال : بالْفَتْح : لِلْمَيِّتِ وَبالْكَسْرِ لِلنَّعْشِ عَلَيْهِ مَيِّت ، وَيُقَال عَكْسه ".[٤]

ومن أجمل ما قيل في التفريق بين اللفظ فتحًا وكسرًا ما ذكره الْحَافِظ شَمْس الدِّين اِبْن الْقَيِّم رَحِمَهُ اللَّه : الْأَعْلَى لِلْأَعْلَى وَالْأَسْفَل لِلْأَسْفَلِ فـ " الْجِنَازَة بالْكَسْرِ لِلسَّيْرِ ، وَالْجَنَازَة بالْفَتْح لِلْمَيِّتِ ، قَالَ بَعْضهمْ : مِنْ ذَلِكَ الدَّجَاج بالْفَتْح لِلدِّيَكَةِ ، وَالدِّجَاج بالْكَسْرِ لِلْإِنَاثِ " [٥] ، ووافقه ابن دقيق العيد فقال : " وَيُقَالُ : بالْفَتْح هُوَ الْمَيِّتُ ، وَبالْكَسْرِ : النَّعْشُ ، الْأَعْلَى لِلْأَعْلَى ،

---

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد : ١ / ٣٧٠ ، الناشر مطبعة السنة المحمدية ، بدون تاريخ .

(٢) التهذيب (ج ن ز) : ١٠ / ٦٢٢ .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي : ٦ / ٢١٩ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

(٤) السابق ، وينظر : غريب الحديث للخطابي : ١ / ٢٣٤ ، والنهاية (ج ن ز) : ١ / ٣٠٦ ، والقاموس المحيط (ج ن ز) : ٥٠٦ ، و تاج العروس (ج ن ز) : ١٥ / ٧٣ .

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي : ٧ / ٤٠٣ ، تح/ عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ط٢ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

وَالْأَسْقَلُ لِلْأَسْقَلِ ، فَعَلَى هَذَا : يَلِيقُ الْفَتْحُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ { سَارِعُوا بِالْجِنَازَةِ }[١] يَعْنِي بِالْمَيِّتِ ، فَإِنَّهُ الْمَقْصُودُ بِأَنْ يُسْرَعَ بِهِ ". [٢]

الحِبْرُ والحَبْر :

جاء في اللسان : " وقال الأصمعي : لا أدري أهو الحِبْرُ أو الحَبْر للرجل العالم ، قال أبو عبيد : والذي عندي أنه الحَبر بالفتح ، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلمِ وتحسينِه ، قال : وهكذا يرويه المحدّثون كلهم بالفتح ". [٣]

وفي الوقت الذي لا يدري الأصمعي تحديد الكلمة بالفتح أو بالكسر ، نقل القرطبي عن الفراء أنهما لغتان [٤] ، كما نصت بعض كتب التفسير على

---

(١) الحديث صحيح عن أبي هريرة ﷺ ، ولفظه : " أسرعوا بالجنازةِ فإنْ تكُ صالحة فخيرٌ تقدمونها إليه ، وإنْ تكُ غيرَ ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم " أخرجه أحمد (٢٤٠/٢ ، رقم ٧٢٦٥) ، والبخارى (٤٤٢/١ ، رقم ١٢٥٢) ، ومسلم (٦٥١/٢ ، رقم ٩٤٤) ، وأبو داود (٢٠٥/٣ ، رقم ٣١٨١) ، والترمذى (٣٣٥/٣ ، رقم ١٠١٥) وقال : حسن صحيح .
(٢) إحكام الأحكام : ١ / ٣٧٠ .

(٣) اللسان (ح ب ر) : ٢ / ٧٤٩ .

(٤) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) :١٠ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، تح د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، وينظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) : ٢٠٨/١٤ ، ٢٠٩ ، تح/ محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ط٢ ، وتفسير اللباب لابن عادل ٣٤٨/٧ ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٥/٢ ، تح د / عبدالرحمن عميرة ، دار الوفاء ، وأما ما ذهبت إليه بعض كتب اللغة من اختيار الفراء للكسر كابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٤/٢ ، المكتب الإسلامي ، والتهذيب (ح ب ر) ٥/ ٣٣ ، ٣٤ ، والصحاح (ح ب ر) ٦٢٠/٢ ، ومختار الصحاح (ح ب ر) : ٥١ ، وابن عادل : ٧ / ٣٤٦ - ٣٤٨ ، والتاج (ح ب ر) :١٠ / ٥٠٤ ، فسببه كما في الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢٠٢/٢ ، تح/ د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م ،الطبعة : الأولى " قال أبو بكر : فكأن الفراء اختار الكسر مع كعب خاصة ؛ لأنه عَلَمٌ في رواية الأحاديث المتقدمة ، ومشهور بنقل الكتب الأولية ، فأضيف إلى الحِبر الذي يكتب به على معنى صاحب الكتب وكعبِ العلوم ، كما قيل : طُفَيل

ذلك[١] ووافقهم في ذلك الفيومي فقال : " وَالْحِبْرُ : الْعَالِمُ ، وَالْجَمْعُ أَحْبَارٌ مِثْلُ : حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ ، وَالْحَبْرُ - بِالْفَتْحِ - لُغَةٌ فِيهِ " [٢]، بينما اقْتَصَرَ ثَعْلَبٌ عَلَى الْفَتْحِ [٣]، ونقل الجوهري عن أبي عبيد أنه الحَبْرُ بالفتح ، ومعناه العالم بتَحْبير الكلام والعلم وتحسينِهِ ، قال : " وهكذا يرويه المحدِّثون كلهم " [٤]، فيما ذهب هو إلى أن اللفظ "بالكسر أفصح ؛ لأنه يجمع على أفْعال دون الفُعُول " [٥]،" قال يونس : لم أسمعه إلا بكسر الحاء والدليل على ذلك أنهم قالوا : مداد حبر يريدون مداد عالم ، ثم كثر الاستعمال حتى قالوا للمداد حبر " [٦]، " وكان أبو الهيثم يقول : واحد الأحبار حَبر بالفتح لا غير ، وينكر

الخيل أي : الحاذق بركوبها ووصفها ، ومع غير كعب يفتح الحَبر ويكسر إذا أريد به العالم " ، وقال أبو عبيد : " قال الفراء : هو كعب الحِبْر بكسر الحاء لأنه أضيف إلى الحبر الذي يكتب به إذ كان صاحِبَ كتبٍ وعلوم " ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٢٢/١ .

(١) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٣٦٦/٦ ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م ، وتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ٣٠٩/٥ ، إعداد/ محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، وروح المعاني للآلوسي : ١٢١/٣٠ ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، وتفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) : ٥٢٧/٥ ، تح/ عبدالقادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

(٢) المصباح المنير للفيومي (ح ب ر) : ٤٥ ، مكتبة لبنان ١٩٨٧ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) الصحاح (ح ب ر) : ٦٢٠/٢ ، وينظر : وتفسير اللباب لابن عادل : ٣٤٦/٧ / ٣٤٨ ، ومختار الصحاح (ح ب ر) : ٥١ .

(٥) الصحاح (ح ب ر): ٦٢٠/٢ ، وينظر : تفسير اللباب لابن عادل : ٣٤٦/٧ / ٣٤٨ .

(٦) تفسير القرطبي : ١٠ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، وينظر : تفسير الطبري : ٢٠٨/١٤ ، ٢٠٩ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية : ٢٥/٣ ، تح/ عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، وتفسير اللباب لابن عادل ٣٤٨/٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٥/٢ ، .

الكسر "[١]، ويعلل ابن عطية لكثرة استعمال الفتح فيه للفرق بينه وبين الحِبر الذي يكتب به[٢]، بينما سوى بين اللفظين كثير من أهل اللغة كابن الأعرابي[٣]، والخليل [٤]، وابن السكيت [٥]، وغيرهم.[٦]

الحَضارَةُ والحِضارَةُ :

قال ابن منظور : " والحِضارَةُ الإقامة في الحَضَر ، عن أبي زيد ، وكان الأصمعي يقول : الحَضارَةُ بالفتح ، قال القطامي :

فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أعْجَبَتْه فأيَّ رجالِ بادِيَةٍ تَرانَا ".[٧]

---

(١) تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : ١٦ / ٣٨ ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، وينظر : التهذيب (ح ب ر) : ٥/ ٣٣ ، ٣٤ ، وتفسير اللباب لابن عادل ١٠/ ٧٤ ، والتاج (ح ب ر) ١٠/٥٠٤ .

(٢) المحرر الوجيز : ١٩٥/٢ .

(٣) التهذيب (ح ب ر) : ٥/ ٣٣ ، ٣٤ ، والتاج (ح ب ر) : ١٠/٥٠٤ .

(٤) العين (ح ب ر) : ٢١٨/٣ .

(٥) فتح القدير للشوكاني ٥٠٥/٢ ، وينظر : تفسير الفخر الرازي : ١٦ / ٣٨ ، وتفسير اللباب لابن عادل ١٠/ ٧٤ .

(٦) المحكم (ح ب ر) : ٣ / ٣١٥ ، والمقاييس (ح ب ر) : ٢ / ١٢٧ ، والنهاية (ح ب ر) : ٣٢٨/١ ، والقاموس (ح ب ر) ٣٧٠ ، والزاهر في معاني كلمات الناس ٢٠٢/٢ ، وتفسير البغوي ٣٨/٤ ، ٣٩ ، تح/ محمد عبدالله النمر ، دار طيبة ١٤١١هـ ، وتفسير اللباب لابن عادل ٣٤٦/٧ .

(٧) اللسان (ح ض ر) : ٢/ ٩٠٧ ، والبيت من بحر الوافر للقطامي كما في الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٥٥/١ ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م ، والصحاح (حضر) : ٦٣٣/٢ ، ومقاييس اللغة (ح ض ر) : ٧٦/٢ ، وشرح ديوان الحماسة ليحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي ١٢٩، دار القلم - بيروت ، وتاج العروس (ح ض ر) ٤٠/١١ ، وبلا نسبة في التهذيب (ب د ا) : ٢٠٣/١٤ ، وفي غريب الحديث للخطابي : ٣٤٤/١ .

ولئن نص الأصمعي على الفتح في الكلمة ، فإن بعض اللغويين ذهبوا إلى أن الفتح والكسر في الكلمة لغتان ، " قال أبو على : وهما عندي لغتان ، الحَضارة والحِضارة ، والبَداوة والبداوة " [١]، ووافقه في ذلك بعض المفسرين. [٢]

دَبَرِيًّا ودُبُرِيًّا :

قال صاحب اللسان : " وجاء دَبَرِيًّا أي أخِيرًا ، وفلان لا يصلي الصلاة إلاَّ دَبَرِيًّا - بالفتح - أي في آخر وقتها ، وفي المحكم أي أخيرًا ، رواه أبو عبيد عن الأصمعي قال: والمُحَدِّثُون يقولون دُبُرِيًّا بالضم أي في آخر وقتها، وقال أبو الهيثم : دَبْرِيًّا بفتح الدال وإسكان الباء ". [٣]

واللفظ عند الأصمعي بفتح الدال والباء ، وجمهور المحدثين على أنه بضمهما ، يقول الخطابي : " وقوله : [ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبرا] [٤] يروى على وجهين بفتح الدال وضمها ، ودَبْر الشيء ودُبْره آخره ، يريد أنه لا يأتي الصلاة في أول وقتها لكن يغفلها حتى إذا أدبرت صلاها في

---

(١) الأمالي ١٢٢/١، وينظر : أدب الكتاب :٥٥٠ ، وإصلاح المنطق ١١١ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٣١١/١ ، وتفسير القرطبي ١٠٩/٤ ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٢٢٣ ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، وتفسير ابن عادل : ٢٣٣/٤ .

(٣) اللسان (د ب ر) : ٢/ ١٣١٨ .

(٤) الحديث أخرجه أحمد عن أبى هريرة (٢٩٣/٢ ، رقم ٧٩١٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٧/٣ ، رقم ٢٩٦٣) . قال الهيثمي (١٠٧/١) : رواه أحمد ، والبزار ، وفيه عبد الملك بن قدامة الجمحي ، وثقه يحيى بن معين وغيره ، وضعفه الدارقطني وغيره ، ولفظه : " للمنافقين علامات يعرفون بها : تحيتهم لعنة ، وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول ، لا يقربون المساجد إلا هجرًا ، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا ، مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون ، خشب بالليل سخب بالنهار ".

آخر وقتها ، وبهذا وصف الله المنافقين فقال : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾[النساء: ١٤٢]".[١]

وجاء في التاج : " ولا تَقُلْ دُبُريًّا بضَمَّتَيْن ؛ فإنَّه مِنْ لَحْنِ المُحَدِّثِين كما في الصّحاح " [٢]، وانتصف الزبيدي للمحدِّثين فقال : " وقولُ المُحَدِّثين : دُبُريًّا - إن صَحَّت روايَتُه بسَمَاعِهم من الثِّقات - فلا لَحْنَ، وأمّا مِن حَيْثُ اللُّغَة فصَحِيحٌ ". [٣]

دِحْيَة ودَحْيَة :

يقول ابن منظور : " قال ابن بري : أجاز ابن السكيت في (دِحَيْة الكَلْبيّ) فتح الدال وكسرها ، وأما الأصمعي فَفَتَح الدال لا غير ..... وأنكر الأصمعي فيه الكَسر ". [٤]

والكسر - الذي أنكره الأصمعي في الكلمة - أثبته بعض اللغويين وشراح الحديث لغة مشهورة ، يقول الإمام النووي : " قوله (دحْيَة بْن خَلِيفَة) هُوَ بِفَتْحِ الدَّال وَكَسْرهَا لُغَتَان مَشْهُورَتَان " [٥]، وذكرهما القاضي

---

(١) غريب الحديث للخطابي : ٢٦٨/٢ ، وينظر : التهذيب (د ب ر) : ١١٤/١٤ ، والصحاح (د ب ر) : ٦٥٣/٢ ، ومقاييس اللغة (د ب ر) : ٣٢٥/٢ ، ومجمع الأمثال للميداني : ٣٦٤/١ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٣٢١/١ ، ومختار الصحاح (د ب ر) : ٨٣ .

(٢) تاج العروس (د ب ر) : ١١ / ٢٦٠ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) اللسان (د ح و) : ٢ / ١٣٣٩ .

(٥) شرح النووي : ٢ / ٢٣٢ ، وينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة القاري : ٧ /٤٣٠ ، تح/ الشيخ جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، وتحفة الأحوذي ٥/ ٤٦٣ .

عياض وإن لم ينص على كونهما لغتين [١]، وتبعه في ذلك صاحب المغرب[٢]، وابن الأثير[٣]، والفيروزآبادي [٤]، " واختلفوا في الراجحة منهما : ادعى ابن السكيت أنه بالكسر لا غير ، وأبو حاتم السجستاني أنه بالفتح لا غير " [٥]، " وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الدِّحْيَةُ : رئيس القوم وسيدهم بكسر الدال ". [٦]

الرِّخْوُ والرَّخْوُ والرُّخْو :

جاء في اللسان : " قال ابن سيده : الرِّخْوُ والرَّخْوُ والرُّخْو : الهَشُّ من كلّ شيءٍ غيره، وهو الشيء الذي فيه رَخاوة، قال أبو منصور: كلامُ العرب الجيّدُ: الرِّخْو بكسر الراء، قاله الأصمعي والفراء، قالا: والرَّخْوُ -بفتح الراء- مُوَلَّد ". [٧]

---

(١) مشارق الأنوار : ١ / ٢٦٥ ، وينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني : ١٣٨/١ ، تح/ عبدالله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

(٢) المغرب في ترتيب المعرب للإمام ناصر الدين المطرزي : ١ / ٢٨٣ ، تح/ محمود فاخوري ، مكتبة أسامة بن زيد بحلب ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣) النهاية (د ح و) : ٢ / ١٠٧ .

(٤) القاموس (د ح و) : ١٢٨٢ .

(٥) مرقاة المفاتيح : ٤٣٠/٧ ، وينظر : المحكم (د ح ي) : ٤٢٩/٣ ، ومشارق الأنوار : ٢٦٥/١ ، والمصباح المنير (د ح و) : ٧٢ .

(٦) التهذيب (د ح ا) : ٥ / ١٩١ .

(٧) اللسان (ر خ ا) : ٣/ ١٦١٨ .

والذي جعله الأصمعي - وتبعه الفراء فيه - مولدًا ، إنما هو لغة أثبتها الخليل في قوله : " الرِّخْوُ والرَّخْوُ لغتان " [١]، كما ذهب إلى ذلك الفيومي ، وزاد لغة الضم التي نسبها إلى الكلابيين. [٢]

الرَّفد والرِّفد :

جاء في اللسان : " وقال الأصمعي : الرَّفد بالفتح ، وقال شَمِر : رَفْد ورفْد القدح ، قال : والكسر أعرب ". [٣]

والكسر في الكلمة حكاه أبو عبيد بقوله : " ومن هذا المعنى قول الأعشى يمدح رجلًا :

رُبَّ رفْد هرقته ذلك اليو م وأسرى من مَعْشرٍ أقْتَال[٤]

فالرِّفد : هو الإناء الضخم " [٥]، وتبعه في ذلك الجوهري [٦]، وحكى الماوردي عن الأصمعي التفريق في المعنى في الكلمة فتحًا وكسرًا فـ" الرَّفد بفتح الراء القدح، والرِّفد بكسرها ما في القدح من الشراب ". [٧]

---

(١) العين (ر خ و) : ٣٠٠/٤ ، وينظر : التهذيب (ر خ و) : ٥٤٠/٧ .

(٢) المصباح (ر خ و) ٨٥ .

(٣) اللسان (ر ف د) ٣/ ١٦٨٨ .

(٤) البيت من بحر الخفيف ، وهو للأعشى من قصيدته التي مطلعها :

ما بُكاء الكبير بالأطلال وسؤالي فما يردّ سؤالي

كما في الكنز اللغوي : ٩٧ ، والأمالي : ٩٠/١ ، وخزانة الأدب : ٥٧٥/٩ ، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ١ / ٢٨٤ ، ولم أجده في ديوانه .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد : ٤٧٦/٢ .

(٦) الصحاح (ر ف د) ٤٧٥/٢ ، وينظر : تفسير القرطبي : ٢٠٥/١١ .

(٧) تفسير القرطبي : ١١ / ٢٠٥ ، وينظر : البحر المحيط : ٥ / ٢٥٨ ، وتفسير الآلوسي : ١٢ / ١٣٤ .

السِّواد والسَّواد :

جاء في اللسان : "قال الأصمَعي : السِّوادُ -بكسر السين- السِّرارُ : يقال منه : ساوَدْتُه مُساودَة وسِوادًا إذا سارَرْتَه ، قال : ولم نَعْرِفْها برَفْع السين سُوادًا ". (١)

والضم الذي لم يعرفه الأصمعي نص عليه أبو عبيد وهو عنده " بمنزلة جِوار وجُوار، فالجِوار المصدر والجُوار الاسم ، وقال الأحمر : هو من إدناء سِوادك من سِواده وهو الشخص ، قال أبو عبيد : وهذا من السرار أيضًا ؛ لأن السرار لا يكون إلا بإدناء السواد من السواد ". (٢)

ولئن فرق أبو عبيد هنا فقد نقل عنه ابن سيده في المخصص عدم التفريق فقال : " أبو عبيد : السِّوَاد والسُّوَاد : السِّرَار ، كذا أطْلقه " (٣) ، ورَدَّ عليه بقوله : " والذي عندي أن السِّواد مَصْدَر ساوَدْته ، وأن السُّوَاد الاسم ، كما ذهب إليه النحويُّون في المِزَاح والمُزَاح ". (٤)

---

(١) اللسان (س و د) : ٣ / ٢١٤٢ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد : ١ / ١٦٥ ، ١٦٦ ، وينظر : التهذيب (س ا د) : ١٣ / ٣٠ ، ومقاييس اللغة(س و د) : ٣ / ١١٤ ، والنهاية (س و د) : ٢/ ٤١٩ ، ٤٢٠ ،وغريب الحديث لابن الجوزي ٥٠٦/١ ، وتاج العروس (سود) ٨/ ٢٢٩ .

(٣) المخصص لابن سيده : ١ / ٢٥٣ .

(٤) السابق نفسه .

فيما رأينا كثيرًا من اللغويين ينحو منحى الأصمعي في اقتصاره على الكسر فقط [١]، ووافقهم بعض شراح الحديث ، يقول النووي : " السِّوَاد بكَسْرِ السِّين الْمُهْمَلَة وَبالدَّالِ ، وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِهِ السِّرَار - بكَسْرِ السِّين - وَبالرَّاءِ الْمُكَرَّرَة ، وَهُوَ السِّرّ وَالْمَسَارر ". [٢]

السَّواف والسُّواف :

جاء في اللسان : " قال ابن السكيت : سمعت هِشامًا المَكْفُوفَ يقول لأبي عمرو : إنَّ الأصمعي يقول : السُّواف بالضم ، ويقول : الأدْواء كلها جاءت بالضم نحو النُّحاز والدُّكاع والزُّكام والقُلابِ والخُمالِ ، وقال أبو عمرو : لا ، هو السَّوافُ بالفتح ". [٣]

والفتح الذي غاب عن الأصمعي لغة أوردها الطبري عند تفسيره لكلمة (فواق) [٤] يقول : " واختلفت أهل العربية في معناها إذا قُرئت بفتح الفاء وضمها، فقال بعض البصريين منهم : معناها - إذا فتحت الفاء - ما لها من راحة ، وإذا ضممت جعلتها فُواق ناقة ما بين الحلبتين ، وكان بعض الكوفيين منهم يقول : معنى الفتح والضم فيهما واحد ، وإنما هما لغتان مثل

---

(١) ينظر : العين (س و د) ٢٨١/٧ ، والجمهرة (د س و) : ٢٦٧/٢ ، والصحاح (س و د)٤٩٢/٢ ، والمقاييس (س و د) ١١٤/٣ ، والمحكم (س و د) ٦٠٠/٨ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٥٠٦/١ .

(٢) شرح النووي : ٥٠/١٤ ، وينظر : مشارق الأنوار (س و د) : ٢٣٠/٢ ، وعمدة القاري : ٤٠٧/٢٢ .

(٣) اللسان (س و ف) : ٣/ ٢١٥٣ .

(٤) من قول الله (تعالى) : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾ [ص:١٥].

: السَّوَاف والسُّواف ، وجَمام المكُّوك وجُمامه ، وقصاص الشعر وقُصاصه ". [١]

وتبعه في ذلك بعض اللغويين وإن لم ينصوا على كونهما لغتين. [٢]

أما ما أورده ابن منظور عن أبي عمرو من الفتح[٣] ، فيقول فيه الزمخشري : " وجاء هذا شاذًّا خارجًا عن قياس أخواته ، وذلك أن الأدواء كلها جاءت على وزن فُعَال".[٤]

شَعارِ وشِعار:

قال ابن منظور : " يقال : أرض ذات شَعارِ ، أي : ذات شجر قال الأزهري: قيده شمر بخطه شِعار بكسر الشين ، قال : وكذا روي عن الأصمعي مثل : شِعار المرأة ، وأما ابن السكيت فرواه شَعار بفتح الشين في الشجر ". [٥]

---

(١) تفسير الطبري : ١٦٢/٢١ .

(٢) ينظر: المستقصي للزمخشري :١٥٤/١ ،وأساس البلاغة (س و ف) ٤٨٣/١، والقاموس (س و ف) ٨٢٢ .

(٣) التهذيب (س ا ف) : ٩٢/١٣ ، وينظر : إصلاح المنطق : ٢٥٩ ، والصحاح (س و ف) ١٣٧٨/٤ ، ومجمع الأمثال للميداني : ١ / ٣٣٥ ، والفائق في غريب الحديث للزمخشري : ٢ / ٢١١ ، والمزهر : ٢ / ١٠٨ ، وتاج العروس (س و ف)٤٧٣/٢٣ .

(٤) غريب الحديث للخطابي : ٦٠/٣ ، وينظر : النهاية : ٤٢٢/٢ .

(٥) اللسان (ش ع ر) : ٤ / ٢٢٧٥ .

واللفظة - بالفتح والكسر - لغتان ثابتتان ، فبعد إيراده للخلاف بين اللغويين قال الأزهري : " فيها لغتان : شِعار وشَعار، في كثرة الشجر " [١] ، والفتح الذي لم يذكره الأصمعي أورده كثير من أهل اللغة. [٢]

١٣- الشَّقُورُ والشُّقُورُ :

يقول ابن منظور : " والشُّقُور : الحاجة ، يقال : أخبرته بشُقُوري ، كما يقال أفْضَيْتُ إليه بعُجَري وبُجَري ، وكان الأصمعي يقوله بفتح الشين ، وقال أبو عبيد : الضم أصح ". [٣]

والكلمة أوردها الأزهري بفتح الشين وضمها ، قال بعد إنشاده للعجاج

وكثرة الحديث عن شُقُورى [٤] :

" وأخبرني المنذري عن أبى الهيثم أنه قال: يروى بيت العجاج " شُقُوري شَقُوري " [٥]، وقال صاحب القاموس : " والشُّقُورُ - بالضم - الحاجةُ ، وقد

---

(١) التهذيب (ش ع ر) : ٤١٩/١ .

(٢) ينظر : الصحاح (ش ع ر) : ٦٩٩ ، ومقاييس اللغة (ش ع ر) : ١٩٣/٣، والمحكم (ش ع ر) : ١/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والمصباح المنير (ش ع ر) :١٢٠ .

(٣) اللسان (ش ق ر) : ٤/ ٢٢٩٨ .

(٤) الرجز للعجاج كما في : مجمع الأمثال للميداني ٧١ ، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٣٦٤/١ ، تح/ د. أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، وتاج العروس (ش ق ر) ١٢ / ٢٢١ ، وقبله :

جَاري لا تَسْتنكري عَذِيري

سَيري وإشفاقي على بعيري

وبعده :

وحَذْري ما ليس بالمَحْذُور

(٥) التهذيب (ش ق ر) ٣١٥/٨ ، وينظر : جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري : ٣٦٤/١ ، وتاج العروس (ش ق ر) ٢٢١/١٢ .

يفتحُ ، والأُمُورُ اللاَّصِقةُ بالقَلْبِ المُهِمَّةُ له ، جَمْعُ شَقْرٍ " [١]، وخالف أبو عبيد الأصمعي فذهب إلى أن " الضمّ أصحُّ ؛ لأنّ الشُّقُورَ - بالضمّ - بمعنى الأمور اللاصقة بالقلبِ المُهمة له ، جمع شَقْرٍ بالفتح ". [٢]

المُشَار والمَشَار :

قال ابن منظور: " والمُشَار : المُجْتَنَى ، وقيل : مُشتار : قد أُعين على أخذه ، وأنكرها الأصمعي ، وكان يروي هذا البيت « مِثْلِ ماذِيٍّ مَشَار »[٣] بالإضافة وفتح الميم ، قال : والمَشَار الخَلِيَّة يُشْتار منها ". [٤]

وما أنكره الأصمعي لغة ثابتة أوردها الجوهري بقوله : " وشُرْتُ العسلَ واشْتَرَيْتُها ، أي اجْتَنَيْتها ، وأشَرْتُ لغةٌ ، وأنشد أبو عمرو :

وسَماعٍ يَأْذَنُ الشَيْخَ له وحديثٍ مثلِ ماذِيٍّ مُشار ". [٥]

الصِّفْرِيَّة والصُّفْرِيَّة :

---

(١) القاموس المحيط (ش ق ر) ٤١٩ ، وينظر : جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري : ٣٦٤/١ .

(٢) تاج العروس (ش ق ر) : ٢٢٠/١٢ .

(٣) البيت من بحر الخفيف ، لعدي بن زيد العبادي ، كما في العقد الفريد لابن عبدربه ، وصدره :

في سَماعٍ يأذَن الشيخُ له

ينظر : العقد الفريد لابن عبدربه ٦ / ٢٦٣ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ ، وفي الجمهرة (ر ش و) : ٢ / ٣٥٠ ، والتهذيب : ١١ / ٤٠٤ ، والصحاح (م و ذ) : ١ / ٥٧١ ، والفائق للزمخشري : ١ / ٣٢ .

(٤) اللسان (ش و ر) : ٤/ ٢٣٥٧ .

(٥) الصحاح (ش و ر) : ٧٠٤/٢ ، وينظر : تاج العروس (ش و ر) ٢٥٢/١٢ .

قال ابن منظور : " والصُّفْرِيَّةُ - بالضم - جنس من الخوارج ، وقيل : قوم من الحَرُورِيَّة سموا صُفْرِيَّةً ؛ لأنهم نسبوا إلى صُفْرَةِ ألوانهم ..... وقال الأصمعي : الصواب : الصِّفْرِيَّة بالكسر ". (١)

ولئن صوب الأصمعي الكسر فالضم ثابت في الكلمة ، يقول ابن دريد : "والصُّفْرِيّة : قوم من الحروريّة ، سُمّوا بذلك لأنهم أصحاب عبد اللّهّ بن صَفّار صاحب الصُّفْرِيّة ، من هذا اشتقاق اسم أبيه " (٢)، وتبعه البغدادي في ذلك بقوله : " والصُّفرية - بضم الصاد وسكون الفاء - جنس من الخوارج ، نسبوا إلى زياد بن الأصفر رئيسهم " (٣)، وأورد الوجهين صاحب القاموس (٤)، وتبعه الزبيدي.(٥)

الطَّيْلَسانُ والطَّيْلِسانُ :

يقول صاحب اللسان : " والطَّيْلَسُ والطَّيْلَسانُ : ضرب من الأكسية ، قال ابن جني : جاء مع الألف والنون فَيْعَلٌ في الصحيح ، على أن الأصمعي قد أنكر كسرة اللام ". (٦)

واللفظة(٧) -بكسر اللام- ثابتة عن أهل اللغة ، يقول الخليل : "والطَّيْلِسَان : بفتح اللام وكسره ، ولم يجئ فيعِلان مكسورًا غيره "

---

(١) اللسان (ص ف ر) : ٤/ ٢٤٦١ .

(٢) الجمهرة (ص ف ر) : ٣٥٥/٢ .

(٣) خزانة الأدب : ٣٦٢/٥ .

(٤) القاموس المحيط (ص ف ر) : ٤٢٥ .

(٥) تاج العروس (ص ف ر) : ٣٣٣/١٢ .

(٦) اللسان (ط ل س) : ٤/ ٢٦٨٩ .

(٧) والكلمة فارسية معربة ، والطيلسان : نوع مِنْ لِبَاس الْعَجَم ، واحِد الطَّيَالِسَة ، والهاء في الجمع للعُجْمَة ، أصلُه تالشَان ، أو تالِسانُ ، ويقال في الشَّتْم : يا ابنَ الطَّيْلسان ، يُراد أنَّكَ أعْجَمِيٌّ ، ينظر :

[١]، وعلل لذلك بقوله : "وأكثر ما يجيءُ فَيْعلان مفتوحًا أو مضمومًا نحو : الخيْزُران والجَيْسَمان ، ولكن لمّا صارت الكسرةُ والضمّةُ أختَين ، واشتركتا في مواضِعَ كثيرة دَخَلتِ الكسرةُ مَدْخَلَ الضّمّةِ".[٢]

وذهب صاحب المصباح إلى أن كَسْرَ الْعَيْنِ لُغَةٌ[٣]، فيما نص صاحب القاموس على التثليث في الكلمة [٤]، ولم يسمع صاحب التهذيب الطيلِسان - بكسر اللام - لغير الليث [٥]، ونَسَبه الجَوْهَريُّ إلى العَامَّةِ [٦]، وتبعه في ذلك : ابن قتيبة [٧]، والسيوطي.[٨]

وكلام اللغويين - بإيراد الكسر لغة ، والتثليث في الكلمة - يثبت خلاف ذلك ، على أن المقبول هو قول ابن دريد إن الفتح أعلى [٩]، وعلل لذلك

الصحاح (ط ل س) : ٣ / ٩٤٤ ، والمعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ٢٧٥ ، تح/ أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب ، ط٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، والمصباح المنير (ط ل س) : ١٤٢ ، والقاموس المحيط (ط ل س) ٥٥٤ ، ومختار الصحاح (ط ل س) : ١٦٦ .

(١) العين (ط ل س) : ٧ / ٢١٤ .

(٢) السابق نفسه ، وينظر : التهذيب : ١٢ / ٣٣٣ .

(٣) المصباح المنير (ط ل س) : ١٤٢ .

(٤) القاموس (ط ل س) : ٥٥٤ .

(٥) تهذيب اللغة (ط ل س) : ٣٣٣/١٢ ، وينظر : تاج العروس (ط ل س) : ٢٠٣/١٦ .

(٦) الصحاح (ط ل س) : ٩٤٤/٣ ، وينظر : مختار الصحاح (ط ل س) : ١٦٦

(٧) أدب الكاتب : ٣٨٨ .

(٨) المزهر : ٢٥٠/١ .

(٩) جمهرة اللغة : (س ط ل) : ٣ / ٢٧ .

الجوهري بأنه "لو رخمت هذا في النداء لم يجز ؛ لأنه ليس في كلامهم فيعِل - بكسر العين - إلا معتلا ، نحو : سيِّد وميِّت ".[١]

المَهْنَة والمِهْنَة :

قال في اللسان : " المَهْنَة والمِهْنَة والمَهَنَة والمَهَنَةُ كله : الحِذْق بالخدمة والعمل ونحوه ، وأنكر الأصمعي الكسر ... قال الأصمعي : المَهْنة - بفتح الميم - هي الخِدْمة ، قال : ولا يقال مِهْنة بالكسر ، قال : وكان القياسُ لو قيل مثل جِلْسة وخِدْمة ، إلا أنه جاء على فَعْلةٍ واحدةٍ ". [٢]

وقد أثبت أئمة اللغة ما أنكره الأصمعي ، ففي باب (ما جاء على فعلة فيه لغتان : فَعْلة وفِعْلة بفتح الفاء وسكون العين ، وبكسر الفاء وسكون العين) قال ابن قتيبة : " هذه أمَة حَسَنة المَهْنَة والمِهْنَة أي : الخدمة "[٣] ، ووافقه ابن الجوزي[٤] ، والفيومي [٥]، ورواه الجوهري عن أبي زيد والكسائي [٦]، وذكره صاحب المحكم وزاد عليه ، فقال : " المَهْنَة ، والمِهْنَة

---

(١) الصحاح (ط ل س) : ٣ / ٩٤٤ .

(٢) اللسان (م هـ ن) : ٦ / ٤٢٩٠ .

(٣) أدب الكاتب : ٥٣٩ .

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي : ٢ / ٣٧٩ .

(٥) المصباح (مهن) : ٢٢٣ .

(٦) الصحاح (م هـ ن) : ٦ / ٢٢٠٩ ، وينظر : العين (م هـ ن) : ٤ / ٦١ ، وتهذيب اللغة (م هـ ن) : ٦ / ٣٢٩ ، والمغرب : ٢ / ٢٨٠ ، ومختار الصحاح (م هـ ن) : ٢٦٦ ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر : ٣٤/٢٤، تح/ سعيد أحمد أعراب، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني : ١ / ١٩١ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ ، وفتح الباري شرح صحيح

، والمَهَنَة ، والمَهِنَةُ ، كله : الحذق بالخدمة والعمل ، مَهَنَهُم يَمهَنُهم مَهْناً ومَهْنَةً ومِهْنَةً.....وأمة حسنة المَهْنَةِ والمِهْنَةِ ، أي الحلب " [١] ، فيما جعل الزبيدي هذه الأوجه الأربعة لغات محكية عن أبي زيد [٢]، وقال : " وقال قوم : الفتح أفصح ، والكسر أشهر ، وصوب المزى الكسر لتُوافق الخدمة زنة ومعنى ، وأنكر بعضهم الفتح مطلقا ، وفيه نظر ". [٣]

النَّبَلُ والنُّبَل :

قال صاحب اللسان : " والنَّبَلُ : الحجارة التي يُسْتنجى بها ، ومنه الحديث : " اتَّقُوا المَلاعِنَ وأعِدُّوا النَّبَل "[٤] ، قال أبو عبيد : وبعضهم يقول النُّبَل ، قال ابن الأثير : واحدتها نُبْلة كغُرْفة وغُرَف ، والمحدثون يفتحون النون والباء ، كأنه جمع نبيل في التقدير ..... قال الأصمعي : أراها - هكذا - بضم النون وفتح الباء ".[٥]

البخاري للحافظ لابن رجب الحنبلي : ٦ / ١٠٨ ، تح/ محمود بن شعبان بن عبدالمقصود وآخرين ، مكتبة الغرباء الأثرية ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

(١) المحكم (م هـ ن) : ٤ / ٣٣٧ ، وينظر: القاموس المحيط (م هـ ن) : ١٢٣٦ ، وعمدة القاري : ٥ / ٢٩٢ .

(٢) التاج (م هـ ن) : ٢١٨/٣٦ .

(٣) السابق (م هـ ن) : ٣٦ / ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٤) الحديث في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ٩ / ٣٦٥ ، تحقيق/ بكري حياني وصفوة السقا ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ولفظه فيه : " أبعدوا الآثار إذا ذهبتم للغائط وأعدوا النبل ، واتقوا الملاعن ، لا يتغوط أحدكم تحت شجرة ينزل تحتها أحد ، ولا عند ماء يشرب منه فيدعون الله عليكم " .

(٥) اللسان (ن ب ل) : ٦ / ٤٣٢٩ .

وإن مال الأصمعي إلى كلام المحدِّثين بأن اللفظة بضم النون وفتح الباء ، فإنها بالفتح في النون والباء ثابتة ، يقول الخليل : " والنَّبَلُ : عِظام المَدَر والحِجارة ونحوها ، الواحدةُ نَبَلة ، ويقال للصِّغار أيضًا : نَبَل ، وهذا من الأضداد". (١)

وعلل أبو عبيد لسبب تسميتها بذلك " لصغرها ، وهذا من الأضداد في كلام العرب ، أن يقال للعظام نَبَل وللصغار نُبَل ". (٢)

بئر أنشاط وإنشاط :

قال ابن منظور : " وقال الأصمعي : بئر أنشاط : قريبة القعر ، وهي التي تَخرج الدلُو منها بجَدْبة واحدة ، وبئر نَشُوط : وهي التي لا تَخرج الدلو منها حتى تُنْشَط كثيرًا ، قال ابن بري في الغريب لأبي عبيد : بئر إنشاط بالكسر ، قال : وهو في الجمهرة بالفتح لا غير ". (٣)

نص الأصمعي على أن اللفظة بفتح الهمزة ، بينما أوردها جمع من اللغويين بالكسر " وقد قالوا : إنشاط ، بكسر الهمزة " (٤)، ونقل ابن منظور عن أبي عبيدة الكسر(٥)، يقول صاحب الكليات: "كما أن { إفْعالًا } بالكسر

---

(١) العين (ن ب ل): ٨ / ٣٢٩ ، وينظر: الصحاح (ن ب ل) : ٥ / ١٨٢٤ ، ومقاييس اللغة (ن ب ل): ٥ / ٣٨٣ ، والقاموس (ن ب ل) : ١٠٦٠ ، وخزانة الأدب : ٣ / ٣٤٠ ، وتاج العروس (ن ب ل) : ٣٠ / ٤٤١ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢١١/١ ، وينظر : تهذيب اللغة (ن ب ل) : ١٥ / ٣٥٨ .

(٣) لسان العرب (ن ش ط) : ٦ / ٤٤٢٨ .

(٤) الجمهرة (ش ط ن) : ٣ / ٥٨ ، وينظر : التهذيب (ن ش ط) : ٣١٥/١١ ، وغريب الحديث للخطابي : ٥٩٠/٢ ، والصحاح (ن ش ط) ١١٦٤/٣ ، ومقاييس اللغة (ن ش ط) ٤٢٦/٥ ، والقاموس المحيط (ن ش ط) ٦٩٠ ، وتاج العروس (ن ش ط)٢٠ /١٤٢ .

(٥) لسان العرب (ن ش ط) : ٦ / ٤٤٢٨ .

مصدر إلا { إسْتارًا } وهو في العدد أربعة من جنس واحد و{ إعْصارًا } و{ إسْكافًا } و{ إمْخاضًا } وهو السقاء الذي يمخض فيه اللبن و{ إنْشاطًا } ، يقال { بئر إنْشاط } وهي التي يخرج منها الدلو بجذبة واحدة ". ([1])

القَحَةُ والقِحَةُ :

جاء في اللسان : " قال ابن جني : الأصل وقْحة ، حذفوا الواو على القياس كما حُذفت من عِدَة وزنةٍ ، ثم إنهم عدلوا بها عن فِعْلَة إلى فَعْلة ، فأقروا الحرفَ بحاله ، وإن زالت الكسرة التي كانت موجبة له فقالوا : القَحَةُ ، فَتَدَرَّجوا بالقِحةِ إلى القَحة ، وهي وَقْحَةٌ كجَفْنَةٍ ؛ لأن الفاء فتحت قبل الحرف الحلقي ، كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأبى الأصْمَعِيُّ في القحة إلاَّ الفتح ". [٢]

والذي أباه الأصمعي أثبته ابن قتيبة لغة ، ففي (باب ما جاء على فعلة فيه لغتان فَعْلة وفِعْلة) يقول : " ومن المعتل : ضَعة وضِعة ، وقحة وقِحة " [٣]، كما ذكر أبو حيان أن الفتح والكسر في الكلمة منسوب إلى سيبويه وغيره [٤]، ونسبه اليزيدي إلى ابن الأعرابي . [٥]

([1]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي: ٥٠٦ ، تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، وينظر: المزهر : ٢ / ١٠٥ .

(٢) اللسان (و ق ح) : ٦ / ٤٨٨٨ ، وينظر في كلام ابن جني : الخصائص : ١ / ٣٥١ بتصرف يسير ، والمحكم (و ق ح) ٤٥٨/٣ ، والتاج (و ق ح) ٢١٧/٧ .

(٣) أدب الكاتب ٥٣٩ ، وينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ١٢٢ ، والمزهر ٢١٣/٢ .

(٤) البصائر والذخائر لأبي حيان ١٠٦ ، وينظر : جمهرة اللغة لابن دريد (ح ق و) ١٨٤/٢ ، والصحاح (و ق ح) : ١ / ٤١٦ ، والمخصص ٢٩٨/٤ ، ومختار الصحاح للرازي (و ق ح) : ٣٠٤ ، والأصول في النحو لابن السراج ٣/ ٣٧٤ ، تح د/ عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ط٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

(٥) أمالي اليزيدي : ٥٨ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بإسلام آباد الدكن الهند ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .

المبحث الثالث

ما أنكره الأصمعي من التسكين

وهو لغة

الشَّحْصاءُ والشَّحَصُ :

قال صاحب اللسان : " ابن سيده : والشَّحْصاءُ من الغَنَم السمينةُ ، وقيل : هي التي لا حمل لها ولا لبن ، الكسائي : إذا ذهب لبَنُ الشاة كلُّه فهي شَحْصٌ بالتسكين ، الواحدة والجمع في ذلك سواء، وكذلك الناقة ، حكاه عنه أبو عبيد، وقال الأصمعي : هي الشَّحَصُ بالتحريك ".[١]

وبعد إيراده للوجهين في الكلمة قال الجوهري : " وأنا أرى أنهما لُغَتانِ مثل: نَهْرٍ ونَهَرٍ ، لأجل حرف الحلق " [٢]، كما ذكر كلا الوجهين كل من : ابن دريد[٣]، والفيروزآبادي [٤]، والزبيدي. [٥]

---

(١) اللسان (ش ح ص) : ٤ / ٢٢٠٧ .

(٢) الصحاح (ش ح ص) : ٣ / ١٠٤٢ ، وينظر : تاج العروس (ش ح ص) : ١٨ / ٥ .

(٣) جمهرة اللغة (ح ش ص) : ٢ / ١٥٨ .

(٤) القاموس (ش ح ص) : ٦٢١ .

(٥) تاج العروس (ش ح ص) : ١٨ / ٥ .

وإن لم ينص الجوهري على أصحاب اللغتين ، فإننا - باستقراء كتب اللغويين في أثناء عرضهم لهذه الظاهرة - نستطيع أن نقول إن الإسكان من خصائص تميم ومن جاورهم كبكر بن وائل ومن لَفَّ لِفَّهما ، في حين تحتفظ لهجات الحجاز بالصيغ دون حذف أو تغيير . [١]

النُّخْبَةُ والنُّخَبة :

يقول ابن منظور : "ونُخْبةُ القوم ونُخَبَتُهم : خِيارُهم ، قال الأصمعي : يقال : هم نُخَبة القوم بضم النون وفتح الخاءِ ، قال أبو منصور وغيره : يقال : نُخْبة بإسكان الخاءِ ، واللغة الجيدة ما اختاره الأصمعي ".[٢]

ويفهم من نص لسان العرب أن الإسكان لغة ، وإن كانت لغة الفتح أجود[٣]، ولذا نص عليها بعض اللغويين يقول الفيومي : " وَهُوَ نُخَبَةٌ - وزَانُ رُطَبَةٍ - أيْ : خِيَارُ الْقَوْمِ ". [٤]

جبل وَعْرٌ ووَعِرٌ :

قال صاحب اللسان : " وجبل وَعْرٌ - بالتسكين - ووَاعِرٌ ، والفعل كالفعل ، قال الأصمعي : لا تَقُلْ وَعِرٌ ". [٥]

---

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث ، د / أحمد علم الدين الجندي : ١ / ٢٤٦ ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ .

(٢) اللسان (ن خ ب) ٦ / ٤٣٧٣ .

(٣) حاشية تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ٥١٢ ، وهو من كلام المحقق .

(٤) المصباح المنير (ن خ ب) : ٢٢٧ ، وينظر : أساس البلاغة (ن خ ب) : ٢ / ٢٥٧ .

(٥) اللسان (و ع ر) ٦ / ٤٨٧٢ ، ٤٨٧٣ .

وهذا الذي أنكره الأصمعي أثبته بعض اللغويين ، يقول ابن دريد : " وجبل وَعِر ووعْرُ : صعب المرتقى " [١]، وزاد الزمخشري عليه فقال : " وطريق وعْر ووَعِر وأوْعَر " [٢]، وردَّ صاحب القاموس إنكار شيخه الجوهري فقال : "الوَعْرُ ضِدُّ السَّهْلِ ، كالوَعِرِ والواعِرِ والوعِيرِ والأوْعَر ، وقولُ الجوهريِّ "ولا تَقُلْ وعِرٌ " ليس بشيءٍ " [٣].

فيما رأينا بعض اللغويين ينحو منحى الأصمعي في إنكاره ، ويعد الكلمة -بكسر العين- من نطق العوام ، يقول ابن قتيبة في (باب ما جاء ساكناً والعامة تحركه) : " ..... و [جبلٌ وَعْرٌ] ". [٤]

هـــــــــــــذا :

ولا شك أن لحرف الحلق طبيعةً خاصةً فى النطق ، ذلك أنه بعد صدوره من مخرجه يحتاج إلى اتساع مجراه فى الفم ، ولذلك كان من المناسب له من أصوات اللين أكثرها اتساعًا وهى الفتحة[٥] ، ولذا وجدنا بعض القبائل تجنح إلى فتح حرف الحلق إذا كان ساكنًا ، ورأينا أصحاب مدرسة البصرة يذهبون إلى أن ذلك لهجة عربية ، وذلك لأن مذهبهم - كما يقول ابن جنى وهو من أصحاب هذا المذهب- : " فى كل شيء من هذا النحو ، مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح أنه لا يحرك إلا على أنه لغة

---

(١) جمهرة اللغة (ر ع و) : ٢ / ٣٩٠ .

(٢) أساس البلاغة (و ع ر) : ٢ / ٣٤٥ ، وينظر : المحكم (و ع ر) : ٢ / ٣٤٦ .

(٣) القاموس المحيط (و ع ر) : ٤٩٢ .

(٤) أدب الكاتب :٣٨١ ، وينظر : المزهر١ / ٣١٤ .

(٥) في اللهجات العربية د. أنيس : ١٧٠ ، وينظر : اللهجات العربية نشأة وتطورًا د / عبد الغفار هلال : ٣١٢ ، مكتبة وهبة ، ط الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

فيه ، كالزَّهْرة والزَّهَرة ، والنَّهْر والنَّهَر ، والشَّعْر والشَّعَر ، فهذه لغات عندهم كالنَّشْز والنَّشَز ، والحَلْب والحَلَب ، والطَّرْد والطَّرَد ". [١]

ووافقهم في ذلك ابن درستوريه ، حينما صرح بأن الفتح والإسكان ليس راجعًا إلي وقوع حرف الحلق في الكلمة، وإنما هي لغات واردة عن العرب، يقول : " أهل اللغة وأكثر النحويين يقولون : كل ما كان الحرف الثاني منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح نحو : الشَّعْر والشَّعَر ، والنَّهْر والنَّهَر ، وقال الحذاق منهم : ليس ذلك صحيحًا لكن هذه كلمات فيها لغتان ، فمن سكَّن عند العرب لا يفتح ، ومن فتح لا يسكن إلا في ضرورة الشعر ، والدليل علي ذلك أنه جاء عنهم مثل ذلك في كلام كثير ليس في شيء منه من حروف الحلق شيء : القَبْض والقَبَض ، فإنه جاء منها الفتح والإسكان ، قال : ومما يدل علي بطلان ما ذهبوا إليه أنه جاء في النطع أربع لغات [٢] ، فلو كان من أجل حروف الحلق لجازت هذه الأربعة في الشَّعَر والنَّهَر، وفي كل ما كان فيه شيء من حروف الحلق ". [٣]

وخالف الكوفيون في ذلك ، فذهبوا إلى أن التحريك في الحرف الحلقي قياسي، فيجيزون الفتح فيه ، وإن لم يُسمع عن العرب ، فجاء في شرح الشافية : "وإن كان عين (فَعْل) المفتوح الفاء حلقيًّا ساكنًا جاز تحريكه بالفتح نحو : الشَّعْر والشَّعَر ، والبَحْر والبَحَر ، ومثلهما لغتان عند البصريين فى بعض الكلمات ، وليست إحداهما فرعًا للأخرى ، وأما الكوفيون فجعلوا

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ١ / ٨٤ ، و ٢ / ١٦٦ ، وزارة الأوقاف / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية :١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٢) يقول الرازي: " النطع فيه أربع لغات : نَطع كطلع، ونَطع كتبع ، ونِطع كدرع ، ونِطع كضلع ، والجمع : نُطوع و أنطاع " مختار الصحاح (ن ط ع) : ٢٧٧ ، وينظر : اللسان (ن ط ع) : ٦ / ٤٤٦٠ .

(٣) المزهر : ٢ / ١٠٩ .

المفتوح العين فرعًا لساكنها ، ورأوا هذا قياسًا فى كل (فَعْل) شأنه ما ذكر ، وذلك لمناسبة حرف الحلق للفتح ". [١]

ومن الملاحظ أن ابن جني - فى أول أمره - كان يوافق البصريين ويخالف الكوفيين، فأشار إلى ذلك في الخصائص بقوله : " وسمعت الشجري أبا عبد الله -غير دفعة - يفتح الحرف الحلقي فى نحو (يَعَدو) و (هو مَحَمُوم) ولم أسمعها من غيره من عقيل ، فقد كان يَرد علينا منهم من يُؤنس به ، ولا يبعد عن الأخذ بلغته ، وما أظن الشجري إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقي بالفتح إذا انفتح ما قبله على مذهب البغداديين ... وهذا قد قاسه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسيًّا ، لكن مثل (يَعَدو) و (هو مَحَموم) لم يُرو عنهم فيما علمت ، فإياك أن تخلد إلى كل ما تسمعه ، بل تأمل حال مورده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فاحكم عليه وله " . [٢]

ثم يأتي ابن جني - بعد ما ذكره في الخصائص - فيذكر في المحتسب ما يشير إلى موافقته المذهب الكوفي والبغدادي في قياسية فتح حرف الحلق الساكن ، فيقول : " ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفًا حلقيًّا يُفتح ما قبلها ، كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق ، نحو قولهم في الصَّخْر : الصَّخَر ، والنَّعْل : النَّعَل ، ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرًا راجعًا إلى حرف الحلق ، ولكنها لغات ، وأنا أرى - فى هذا - رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرًا معتدًّا معتمدًا ، فلقد رأيت كثيرًا من عقيل - لا أحصيهم - يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبداً لولا حرف الحلق ، وهو قول بعضهم : نَحَوه ، يريد : نَحْوه ، وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي : ١ / ٤٧ ، تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

(٢) الخصائص : ٢ / ٩ ، ١٠ .

إلى حرف الحلق ؛ لأن الكلمة بنيت عليه ألبتة ..... وسمعت الشجري يقول في بعض كلامه : أنا مَحَموم (بفتح الحاء) ، وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يَمُص التفاح ويرمي بثُفله لم يفعل ذلك ، فأنكره الطبيب عليه ، فقال : إني لأبغي مصَّه وعِلْيَته تَغْذو ، ولا قرابة بيني وبين البصريين ، لكنها بيني وبين الحق ، والحمد لله ". [١]

وهذا التناقض في قولي ابن جني قد رفعه الدكتور عبدالغفار هلال، بأن تأليفه للخصائص كان في مطلع حياته، في حين أنه لما بلغ قمة نضجه اللغوي -وكان ذلك في أخريات حياته - كان تأليفه المحتسب ، يقول : " ولا تناقض بين هذين الموقفين من ابن جني ، فالثابت أنه ألف المحتسب في آخر حياته ، وذلك يعطينا أمرين :

١- أنه سمع كثيرًا من عقيل - لا يحصيهم - تَفتح حرف الحلق الساكن ، وقبل ذلك لم يكن سمع مثله من غير الشجري ، كما يتبين من نص كلامه .
٢- كان لاستقراره الذهني أثر كبير في تعليل هذه الظاهرة وغيرها، بحيث أدرك أن لحرف الحلق أثرًا معتدًّا معتمدًا في تحويل سكونه فتحة، كما هو نص كلامه -أيضًا- وقد أكد ابن جني ذلك حيث قال : وأنا أرى أن الحق مع البغداديين وفى أيديهم ، وأنه أمر راجع إلى حرف الحلق ؛ لأن الكلمة بنيت عليه " . [٢]

وكم من الفضلاء - من أهل العلم وغيرهم - يرجعون عما أثبتوه في مطلع حياتهم ، إذ يرون فيه خلاف الصواب ، ويعودون إلى الحق حيث ما كان فيولون وجوههم شطره ، فالرجوع إلى الحق فضيلة .

وخلاصة القول في ذلك أنه " يُحكم على ما فُتحت عينه - مما اشتمل على حرف الحلق فاءً أو عينًا أو لامًا - بأنه إلى جانب كونه من المماثلة ،

---

(١) المحتسب : ١ / ١٦٧ .

(٢) اللهجات العربية نشأةً وتطورًا : ٣١٢ .

يحقق نوعًا من المناسبة بين الصامت (حرف الحلق) وبين الصائت وهو الفتحة " . [١]

وثمة مناسبة واضحة ، وعلاقة صوتية وطيدة بين الفتحة وحرف الحلق ، فاللسان مع الفتحة يكون مستويًا في قاع الفم ، وتكون الشفتان في حال وسطى بين الانفراج والاستدارة ، وكل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعًا ، وتلك هى الفتحة . [٢]

وعليـــــه ...

فقد كانت تلك المناسبة علة مرشحة لحدوث المماثلة فيما كان على (فَعْل) ، وكان أحد حروفه من حروف الحلق ، ولكن الفتحة المتقدمة الواقعة بعد الفاء في تلك الصيغة هي العلة الأساسية في حدوث تلك المماثلة ، وهي علة كافية لتحقيقها فيما لم يشتمل على حرف الحلق . [٣]

---

(١) ينظر : قراءة يحيى بن وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي ٣٥ ، د. أحمد طه حسنين سلطان ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، ط الأولى ١٢٤٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية د/ أنيس : ١٧٠ ، واللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٦٣ ، وقراءة يحيى بن وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي : ٣٦ .

(٣) ينظر : قراءة يحيى بن وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي ، د / أحمد سلطان : ٣٦ ، بتصرف يسير .

المبحث الرابع

ما أنكره الأصمعي من المهموز

وهو لغة

الإحْنةُ والحِنة :

جاء في اللسان : " الإحْنةُ : الحقْدُ في الصدر ، وأحِنَ عليه أحَنًا وإحْنةً .... وربما قالوا : حِنة ، قال الأزهري : حِنَة ليس من كلام العرب ، وأنكر الأصمعي والفراء حِنَةً ". (١)

وما أنكره الأصمعي والفراء أثبته ابن الأثير لغةً ، فقال : " وأما حديثُ معاوية " لقد مَنَعَتْنِي القُدْرَةُ من ذوي الْحِنَات " فهي جمع حِنة ، وهي لغة قليلة في الإحْنَة ، وقد جاءت في بعض طُرق حديث حارثة بن مُضرِّب في الحدود : " ما بيني وبين العرب حنة ". (٢)

بينما وصفها الخطابي بالرداءة فقال : "الحِنات جمع حِنة ، وهي لغة رديئة ، واللغة العالية إحنة ". (٣)

---

(١) اللسان (أ ح ن) : ١ / ٣٥ .

(٢) النهاية (أ ح ن): ١ / ٢٧ ، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ١ / ١٣ ،وعون المعبود : ١٠ / ٩.

(٣) غريب الحديث للخطابي : ٢ / ٥٢٩ .

الكالِئُ والكُلأَة :

يقول ابن منظور : " والكالِئُ والكُلأَة : النَّسيئة والسُّلْفة ..... وكان الأصمعي لا يَهْمِزه ، ويُنْشِد لعَبيد بن الأبْرَص :

وإذا تُباشِرُكَ الهُمُومُ فإنَّها كالٍ وناجِزْ

أي منها نَسيئةٌ ومنها نَقْدٌ ".(١)

والكلمةُ - مهموزةً - أثبتها الفيومي وعدها هي الأصل مع جواز التخفيف فقال : " وَكَلَأَ الدَّيْنُ يَكْلَأُ - مَهْمُوزٌ بِفَتْحَتَيْنِ - كُلُوءًا : تَأَخَّرَ ، فَهُوَ كَالِئٌ بِالْهَمْزِ ، وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهُ فَيَصِيرُ مِثْلَ الْقَاضِي " (٢).

---

(١) اللسان (ك ل أ) : ٥ / ٣٩٠٩ ، ٣٩١٠ ، والبيت من مجزوء الكامل ، لعَبيد بن الأبْرَص في ديوانه : ٦٤، تح/ أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، وفي الأمالي : ١ / ٢٢٥ ، وتاج العروس للزبيدي (ك ل أ) : ١ / ٤٠٥ .

(٢) المصباح المنير للفيومي (ك ل ا) : ٢٠٦ ، وينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : ٤٤١ ، تح/ محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت لبنان ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي : ٣٣٠/٦ ، دار المعرفة بيروت لبنان ط٢ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير البريات ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولى الفضائل والخيرات ، أما بعد ...

فبعد هذه المعايشة الثرية مع الإمام الأصمعي (رحمه الله تعالى) آن لي أن أحط رحالي ؛ لأستخلص بعض النتائج من تلك الدراسة ، وهي :

١- رَدَّ البحثُ ما يُشاع عن بعض أئمة اللغة أنه يحفظ قدرًا معينا من اللغة ، كما جاء عن السيرافي أن الأصمعي كَانَ يحفظ ثلث اللغة ، وَأن أبا زيد يحفظ ثلثي اللغة ، وأن الخليل يحفظ نصف اللغة ، وَأن عَمْرو بْن كركرة الأعرابي يحفظ اللغة كلها ، فلغة العرب لا يحيط بها إلا نبي ، فكيف نحكم للغوي بحفظه جزءًا معينا من اللغة؟! إلا أن يكون ذلك كناية عن كثرة ما يحفظه اللغوي .

٢- الأصمعي واحد من أهم روافد الدَّرس اللغويّ ، وبخاصة في باب جمع اللغة ، يشهد له بذلك - على سبيل المثال - أنَّه كان مصدرًا للأزهري في (تهذيب اللغة) فيما يقارب الألف والثمانمائة موضعًا ، وللجوهري في (الصحاح) فيما يزيد على خمسمائة موضعًا ، وابن منظور نص عليه أكثر من ألفي مرة في اللسان .

٣- أكد البحث على ورع أهل اللغة الأكابر ، وتحرزهم من تخطئة بعضهم بعضًا ، فهذا الأزهري (رحمه الله تعالى) ينفي الخطأ عن أبي عبيد في كتابته عن الأصمعي ، ثم يقول : والعالِمُ وإنْ كان غايَةً في الضَّبطِ والإتْقان ، فإنّه لا يكادُ يَخْلُو من خطئهِ بزَلَّةٍ، واللَّهُ أعْلَم .

٤- يرى البحث أن القول بأن لفظ الإسرار من الأضداد موضع شك ، بدليل أنه لا يوجد أثر لمعانيها التي قيل إنها متضادة في كتب التفسير ، فلم يذكر ثقات المفسرين إلا المعنى المتعارف عليه وهو الإخفاء والكتمان .

٥- قوم من تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادًا عند أربعة أحرف هي الطاء، والقاف، والغين، والخاء إذا كن بعد السين، والعلة الصوتية لذلك : أنَّ السِّينَ مستفلة، والصَّادَ مُسْتَعْلِية فيتنافران ، فكانَ إخراجُ الصَّادِ أسهلَ على اللِّسانِ عَقِيبَ هذه الأحرف من السِّينِ عَقِبَه .

٦- أثبت البحث أن التعاقب بين السين والشين ليس في داخل العربية فقط ، وإنما يلحظ بصورة متقابلة بين العربية وأخواتها الساميّة ، حيث نرى بعض الكلمات الآرامية المعرّبة اشتركت في هذا التبادل ، فصارت الشين الآرامية فيها سينًا عربية، والسين الجنبية أو الشجرية الآرامية شينًا عربية .

٧- كما أثبت البحث - أيضًا - أن التبادل بين اللام والنون لم ينحصر داخل العربية ، وإنما امتد ليشمل العربية مع أخواتها الساميات ، فلفظ السلسلة في العربية الجنوبية السبئية SNSL ، وفي الحبشية أيضا نجد sansala بمعنى السلسلة أيضا .

٨- ورأى البحث أن التعاقب بين العين والغين ليس بدعًا في العربية ، وإنما له نظائر في بعض اللغات السامية ، حيث تحول الصوت الطبقي الرخو المجهور الغين في لهجة (دثينا) DATINA في جنوب العربية إلى العين ، وفي الحبشية قلبت الغين عينًا منذ وقت مبكر ، كما لم تَبْعُد العبرية عن أخواتها الساميات فحدث فيها مثل هذا التعاقب ولكن بصورة أوسع ، حيث حل فيها صوت العين محل صوتين اثنين ، العين والغين .

٩- أشار البحث إلى ظاهرة مناسبة الألفاظ للمعاني ، ومن ذلك ما ذكره الْحَافِظ اِبْن الْقيِّم (رَحِمَهُ اللَّه) في التفرقة بين الجنازة فتحًا وكسرًا ، فالْأَعْلَى

لِلْأَعْلَى وَالْأَسْفَل لِلْأَسْفَلِ ، فاللفظ بالْكَسْرِ لِلسَّيْرِ ، وَبالْفَتْحِ لِلْمَيِّتِ ، وقالَ بَعْضهمْ : مِنْ ذَلِكَ الدَّجَاج بالْفَتْحِ لِلدِّيَكَةِ ، وَالدِّجَاج بالْكَسْرِ لِلْإِنَاثِ .

وبعـــــد :

فكل ما ذكر في هذا البحث لا يقلل - بأي حال - من شأن العلامة الأصمعي (رحمه الله تعالى) ، وأنَّى لمثلي أن ينال من قمة شامخة مثل الإمام ، وإنما يرفع البحث قدره ، ويعلي منزلته ، فهو مَنْ هو ، علمًا وأدبًا ونبلًا

ومن ذا الذي تُحصى سجاياه كلها كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

وإن لم تكن هذه معايب بالمعنى المقصود ، وإنما هي ألفاظ قليلة ، وهنات معدودة تذوب في بحر علمه ، وإني لأردد مع ابن جني قوله : " فأما إسْفاف من لا علم له ، وقول من لا مسكة به : إن الأصمعي كان يزيد في كلام العرب ، ويفعل كذا ، ويقول كذا ، فكلام معفو عنه ، غير معبوء به ، ولا منقوم من مثله ؛ حتى كأنه لم يتأدَّ إليه توقفه عن تفسير القرآن وحديث رسول الله ﷺ وتحوُّبه من الكلام في الأنواء ".[١]

---

(١) الخصائص لابن جني ٣ / ٣١١ .

فهرس

أهم المراجع والمصادر

- الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ، تح / عز الدين التنوخي ، دار صادر بيروت ، ط الثانية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣ م .

- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ، الناشر مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ .

- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ، تح/ طه محمد الزيني ، ومحمد عبد المنعم خفاجي المدرسين بالأزهر الشريف ، الناشر/ مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م .

- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تح/ محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة .

- أساس البلاغة للزمخشري ، تح/ محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .

- أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية ، د/ وحيد صفية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد ٣١ العدد ١ ، سنة ٢٠٠٩ .

- إصلاح المنطق لابن السكيت ، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، الناشر/ دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٤٩م .

- الأصول في النحو لابن السراج ، تح د/ عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ط٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

- الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ، تح د/ عزة حسن ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦م.

- أمالي اليزيدي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بإسلام آباد الدكن الهند ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

- الأمالي لأبي علي القالي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

- أمثال العرب للمفضل الضبي، تح د/ إحسان عباس ، الناشر/ دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، الناشر/ المكتبة العنصرية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

- الأنساب للإمام السمعاني ، تقديم وتعليق/ عبد الله عمر البارودي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، تح/ د. وداد القاضي ، الناشر/ دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، تح / عبدالكريم العزباوي ، سلسلة التراث العربي من إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

- التاريخ الكبير للإمام البخاري ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الدكن ، طبع تحت مراقبة/ محمد عبد المعيد خان .

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لصفي الرحمن المباركفوري ، تح عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر .

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ، تح/ السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ .

- التطور النحويّ للغة العربية لبرجشتراسر ، عني بطبعه/ محمد حمدي البكري ، مطبعة السماح ، ١٩٢٩م .

- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ، تح/ عبدالقادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

- تفسير البحر المحيط لأبي حيان ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- تفسير البغوي ، تح/ محمد عبدالله النمر ، دار طيبة ، ١٤١١هـ .

- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، إعداد/ محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) ، تح/ محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ط٢ .

- تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، تح د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

- تفسير اللباب لابن عادل ، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر ، تح/ سعيد أحمد أعراب ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

- تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين المزى ، تح / د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة .

- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، تح/ عبدالسلام هارون .

- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، حققه وضبطه وزاد في شرحه/ علي محمد البجادي ، الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، تح/ د. أحمد عبدالسلام ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- جمهرة اللغة لابن دريد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد ط١ ١٣٤٤هـ .

- الجيم لأبي عمرو الشيباني ، تح/ إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

- الحيوان للجاحظ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة :الثانية ، ١٤٢٤ هـ .

- خزانة الأدب للبغدادي ، تح/ عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ط١ ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الناشر/ عالم الكتب بيروت لبنان .

- ديوان امرئ القيس ، عناية عبد الرحمن المصطاوي الناشر/ دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه الأستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- ديوان عَبيد بن الأبْرَص ، تح/ أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، عناية/ حمدو طمّاس ، الناشر/ دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- الرعاية لمكي بن أبي طالب ، تح/ د. أحمد حسن فرحات ، دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- روح المعاني للآلوسي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

- الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تح/ د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ .

- زهر الأكم في الأمثال والحكم لنور الدين اليوسي ، تح/ د. محمد حجي ، ود. محمد الأخضر الناشر/ الشركة الجديدة - دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب الطبعة :الأولى ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- سر صناعة الإعراب لابن جني ، تح/ د. حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ، تحقيق/ عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا ، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، تح/ محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، الناشر/ دار ابن كثير، دمشق بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، تحقيق/ غريد الشيخ وإبراهيم شمس الدين ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

- شرح ديوان الحماسة ليحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي ، دار القلم – بيروت .

- شرح شافية ابن الحاجب للرضي محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي ، تح/ محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

- الصاحبي لابن فارس ، تح/ د. عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف بيروت ، ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ، تح/ أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ط٤ ، ١٩٩٠م .

- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للإمام النسفي ، ضبط وتعليق الشيخ/ خالد عبدالرحمن العك ، دار النفائس ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

- العقد الفريد لابن عبدربه ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

- علم الصوتيات د. عبدالله ربيع ، ود. عبدالعزيز علام ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني ، تح/ عبدالله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

- عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تح/ عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ط٢ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- العين للخليل بن أحمد ، تح/ د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس .

- غريب الحديث لابن الجوزي ، تح د/ عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .

- غريب الحديث للحربي ، تح د/ سليمان بن إبراهيم العايد ، دار المدني ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- غريب الحديث للخطابي ، تح/ عبدالكريم إبراهيم العزباوي ، من إصدارات مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تح د/ حسين محمد شرف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، تح/ علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط٢ .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه/ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن رجب الحنبلي ، تح/ محمود بن شعبان بن عبدالمقصود وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- فتح القدير للشوكاني ، تح د / عبدالرحمن عميرة ، دار الوفاء .

- فقه اللغات السامية لبروكلمان ، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .

- الفهرست لابن النديم ، تح / إبراهيم رمضان ، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- في اللهجات العربية د / أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط٩ ، ١٩٩٥م .

- فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي ، دار المعرفة بيروت لبنان ط٢ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

- قراءة يحيى بن وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتى ، د. أحمد طه حسنين سلطان ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، ط الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، تح/ عمر عبد السلام تدمري ، الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

- الكشاف للزمخشري، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة أو الحاج خليفة ، الناشر/ مكتبة المثنى - بغداد ١٩٤١م .

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف/ أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، تح/ عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ، تحقيق/ بكري حياني ، وصفوة السقا ، الناشر/ مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- الكنز اللغوي في اللّسَن العربي لابن السكيت ، تح/ أوغست هفنر ، الناشر/ مكتبة المتنبي – القاهرة .

- لسان العرب لابن منظور ، تح / عبدالله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف .

- اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم نجا ، مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- اللهجات العربية في التراث ، د / أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ .

- اللهجات العربية نشأة وتطورًا د. عبد الغفار هلال ، مكتبة وهبة ، طـ الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- المثلث لابن السيد البطليوسي ، تح ودراسة د. صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

- مجمع الأمثال للميداني ، تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، بتحرير الحافظين الجليلين/ العراقي وابن حجر، دار الفكر بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، وزارة الأوقاف / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تح/ عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، تح د. عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

- المخصص لابن سيده ، تح/ خليل إبراهيم جفال الناشر، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

- المدخل إلى علم اللغة د / محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٧٦م .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي ، وضع حواشيه/ خليل المنصور ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة القاري ، تح/ الشيخ جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- المزهر للسيوطي، تح محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مكتبة دار التراث، ط ٣ .

- المستقصي في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ، دار التراث بالقاهرة .

- المصباح المنير للفيومي ، مكتبة لبنان ١٩٨٧ .

- معاني القرآن للفراء ، عالم الكتب بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تح د/ عبدالجليل شلبي ، عالم الكتب بيروت لبنان، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تح/ أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، ط٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

- المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ، تح محمود فاخوري ، وعبدالحميد مختار مكتبة أسامة بن زيد ، سوريا .

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، تح/ محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت لبنان .

- مقاييس الأصالة والفرعية في الإبدال لابن السكيت د / أحمد طه سلطان ، دار البشرى للطباعة والنشر القاهرة ، ط الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م .

- مقاييس اللغة لابن فارس ، تح/ عبدالسلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي، تحقيق/علي محمد البجاوي ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ .

- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ، الناشر/ دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تح/ طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

- وفيات الأعيان لابن خلكان ، تح د. إحسان عباس ، الناشر/ دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .